الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

باجي مختار حياته ونضاله الوطني (1919-1954م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

❖ نوقال سميرة

❖ نقاب خيرة

الإشراف:

أ.د- كركب عبد الحق

لجنة المناقشة		
د. خنفار الحبيب	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د كركب عبد الحق	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د بوسلامة محمد	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية: (1443-1444هـ)/ (2022-2023م)

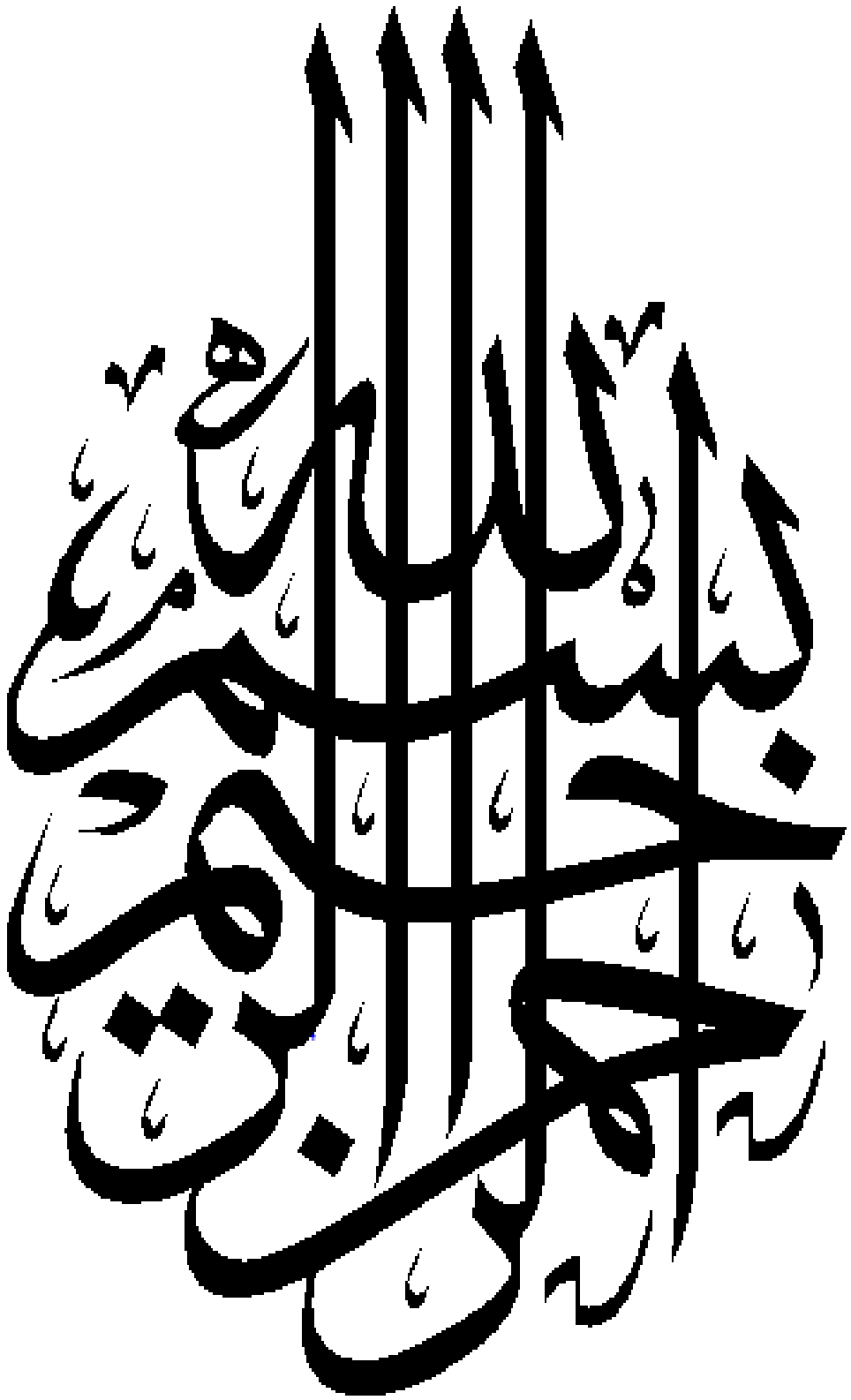

شكر وعرفان

إن الحمد والشكر لله تعالى

الذي أعاننا ووفقنا وألهمنا الصبر على صعاب التي واجهتنا بإنجاز هذا العمل المتواضع

ثم لابد من الشكر كل من ساهم في ذلك

كل الشكر إلى أستاذنا الفاضل كركب عبد الحق بالإشراف على هذه الدراسة.

ونشكره على توجيهاته وحرصه على أن يكون العمل في صورة كاملة

نسأل الله أن يجزيه كل خير.

الشكر موصول إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل.

كما نشكر كل أساتذة العلوم الإنسانية لجامعة ابن خلدون .

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد .

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات

لم يبق للآخرين ما يقدمونه لي فإن ولدي قد فعل كل شيء لي

إلى سندي وملجئي الآمن داعمي ومشجعي الدائم إلى من رأيت نجاحي وفرحي بريقا في عينيه، لا أستطيع أن أقول لك

شكرا فهي لا تقال إلا في النهايات وأنا أرى نفسي دائما في البداية ، إلا من جعل نفسه شمعة تحترق لتضيء لنا درب

النجاح أرجو من الله أن يمد لنا في عمرك ويحفظك لي .

إلا رفيقتي وأماني بطلتي ومعلمتي الأولى من علمتني معنى الحنان والعطاء معنى الصبر والقوة ،من كان دعاؤها

ورضاها سبب في نجاحي حفظك الله ورعاك أمي الغالية.

إلا المحبة التي لا تفنى والخير بلا حدود إلى من شاركتهم كل حياتي عمتي وأمي الثانية حفظها الله ورعاها إلى عمي

العزيز الذي كان الأب الثاني لي وإلى كل عائلتي وإخوتي وأصدقائي أنتم جوهرتي الثمينة وكنزي الغالي حماكم الله

إلى كل من ذكرتهم ذاكرتي ولم تذكرهم مذكرتي .

سميرة

إهداء

الحمد الله حتى ترضى والحمد الله لك إذا رضيت

والحمد الله بعد الرضا بعد أن وفقتني لإتمام هذا العمل المتواضع الذي

أهدي ثمرته إلى والدي

إلى من علمني الصبر ودعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة

أبي الغالي رعاه الله وحفظه

أهدي عملي هذا إلى أغلى إنسانة لدي حدثتني على العلم والعمل رمز التحية هي نبع الحنان أمي حفظها الله وأطال الله في عمرها

إلى من قاسموني أفراحي وأحزاني إخوتي وأخواتي إلى كل أفراد عائلتي إلى جميع أصدقائي وزملائي إلى كل من علمونا

حروفا من ذهب أساتذتنا الكرام

أهدي عملي هذا إليكم جميعا.

خيرة

قائمة المختصرات

أولا اللغة العربية

الكلمة	رمزها
ترجمة	ت
تعريب	تع
جزء	ج
دون تاريخ	د ت
دون ترجمة	د ت
دون طبعة	د ط
صفحة	ص
طبعة	ط
عدد	ع
من الصفحة إلى الصفحة	ص ص

ثانيا اللغة الأجنبية

Symbole	Mot
P	page
اللغة الفرنسية	
حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية	(M.T.L.D)
حزب الشعب الجزائري	P.P.A
اللجنة الثورية للوحدة والعمل	(C.R.U.A)
المنظمة الخاصة	O.S

مقدمة

مقدمة:

لا شك أن تاريخ ثورتنا المجيدة كان حافلا بالعبر والدروس، لأنه تاريخ سجل بدماء الشهداء الذين كانوا يمثلون نماذج في الأخلاق الثورية النابعة من عمق الشعب الجزائري، ذلك الشعب الرافض للعبودية أو الذوبان في الأمم الأخرى مهما كلفه ذلك من تضحيات بالمال أو النفس، وبذلك فالأحداث والوقائع التي عرفتها الثورة الجزائرية، هي من صنع أبناء الشعب الجزائري الذين شكلوا قادة جبهة وجيش التحرير الوطني في المعارك السياسية والعسكرية.

فيما يتعلق بهيكلة التراب الوطني ببعديه السياسي والعسكري على المستويين الداخلي والخارجي، فإن عملية التنظيم هي إحدى الركائز القوية في سيرورة الثورة، إن البحث في تاريخ القاعدة الشرقية هو البحث في الثورة الجزائرية، لأن القاعدة الشرقية (سوق أهراس) جزء لا يتجزأ من هذه الثورة المباركة إذ كانت تشكل رئة الثورة التحريرية، ومصدر قوتها في التسليح و التموين، فهي لا تزال في المزيد من البحث والتنقيب حتى تتضح مسيرتها التاريخية، ويكتمل بناؤها التاريخي الذي لا يزال هو الآخر بحاجة شديدة للكشف عن الوثائق والشهادات المكتوبة والمروية من أفواه معاصريها الذين عايشوها وكانوا في قلب أحداثها ومعاركها و أدوارها السياسية و العسكرية.

وبهذا عرفت القاعدة الشرقية تطورات بارزة وفاعلة ومؤثرة وخطيرة في آن واحد على تطور الثورة، التي كانت تتأثر بتلك التأثيرات إيجابا وسلبا، بل كان لها مواقف وتوجيهات ومخططات خاصة، وأن أبرز القيادات إنما ظهرت في تلك القاعدة، حيث كان من بين تلك القيادات المجاهد والثوري السياسي الوطني " باجي مختار"، وقد سجلت لنا مذكرات ظهرت لمثل هؤلاء القادة الثوريين كثيرا من الخفايا والأسرار والأحداث والمواقف، الأمر الذي اقتضى منا مزيدا من البحث والتقصي في أحداث ووقائع مسار الثورة التحريرية ودور المجاهد باجي مختار في دعمها.

ومن أجل إنجاح الثورة الجزائرية نهض رجال ونساء صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانت أرواحهم وأموالهم عربونا في سبيل القضية الوطنية وبرهانا من أجل نصرتها ودعمها، وبناء على ذلك سنحاول في هذا الموضوع التعريف بأحد أعلام البلاد الذين قدموا أدوار بطولية في مجابهة الاحتلال الفرنسي، ولا أدل على ذلك من المناضل "باجي مختار" الذي بذل جهودا جبارة لطرد الاحتلال واسترداد الحرية المسلوبة من الجزائريين والجزائريات، فكان نضاله خلال فترة الحركة الوطنية وكفاحه إبان الثورة الدليل على وطنية الرجل فكان بذلك أحد أوائل شهداءها، ومن أجل الوقوف عند إسهامات وأدوار هذا الأخير بمنطقة سوق أهراس والجزائر عامة، وبالتالي تسمح لنا هذه

الدراسة بالتعرف على واحدة من الشخصيات الثورية التي عكست والى حد كبير مسار الثورة الجزائرية في المنطقة الشرقية ألا وهي شخصية باجي مختار.

من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، هناك سببين وجيهين، الأول *ذاتية* فتمثلت في رغبة الإطلاع على مراحل تطور النضال السياسي لهذه الشخصية، من مرحلة انخراطه في الكشافة الإسلامية وترأس فوجها بمنطقة سوق أهراس (فوج الفلاح) إلى انضمامه إلى المنظمة الخاصة إلى الانخراط في اللجنة الثورية للوحدة والعمل، إلى أحد القادة المفجرين للثورة. أما الموضوعية فتمثلت **في** دراسة شخصية باجي مختار عن كثب لأنه تعرض إلى النقد في كثير من المواقف بسبب أفكاره وانتسابه ومحاولة الوصول إلى حقيقة أعماله السياسية، أما

وتمت دراسة هذا الموضوع في إطار محدد العمل الفترة ما بين 1937م إلى 1954م يعني من بداية العمل السياسي لباجي مختار إلى غاية إندلاع الثورة الجزائرية، ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

- **من هو باجي مختار ؟ كيف كانت حياته ونضاله الوطني في الساحة الثورية ؟**

ومن خلال هذه الأسئلة تطرقنا لطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف واجه باجي مختار الاستعمار بمنطقة سوق أهراس قبيل اندلاع الثورة التحريرية ؟
- فيما تمثل نشاطه النضالي السياسي 1937-1953م ؟
- كيف كان العمل المسلح لباجي مختار 1953-1954م ؟

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدنا خلال دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي والتحليلي، تخلله المنهج السردي ،فالمنهج التحليلي اعتمدتاه في الدراسة العلمية للوصول إلى الحقيقة التاريخية، أما المنهج السردي هو عبارة عن سرد الأحداث في بعديها الزماني والمكاني .

قمنا بتقسيم بحثنا إلى **مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة** كانت عبارة عن استنتاجات لما توصلنا إليه من حقائق تاريخية، إضافة إلى مجموعة من الملاحق وتمثلت الخطة في **مدخل بعنوان** منطقة سوق أهراس من 1945-1954م الذي اندرج عنه عنوانين هما المجال التاريخي للمنطقة والمجال الجغرافي لها، أما **الفصل الأول**جاء تحت عنوان حياة ونشأة باجي مختار متضمنا عنوانين أيضا هما حياته يليه فصل تكوينه وثقافته، أما **الفصل الثاني** عنوناه بـ باجي مختار ونشاطه السياسي 1937-1953م يندرج تحته ثلاث مباحث بعناوين

(دور الكشافة الإسلامية في حياة باجي مختار- باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية 1940-1950م- دوره في السجن 1950م).

أما في ما يخص **فصلنا الثالث** كان تحت عنوان بداية العمل المسلح لباجي مختار 1953-1954م، تخللته عناوين ثانوية جاءت في الإعداد للثورة، ثم باجي مختار ودوره في العمليات العسكرية ثم معركة مجاز الصفا واستشهاد باجي مختار 19 نوفمبر 1954م.

وختمنا موضوعنا بنتائج تمثلت في حوصلة لمسار ومساهمة شخصية باجي مختار في الثورة الجزائرية.

وقد اعتمدنا في موضوعنا هذا المتعلق بتاريخ الثورة الجزائرية في الفترة المعاصرة على مجموعة من المصادر والمراجع الأساسية من بينها كتاب الشهيد باجي مختار للدكتور صالح فركوس الذي أفادنا في الفصل الأول، وكتاب الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب لمسعود عثماني، وكتاب شهداء من بلادي الجزائر لسعد بن البشير العمامرة هذه الأخيرة أفادتنا في سرد حقائق تاريخية عن هذه الشخصية البارزة في النضال الوطني والمقاومة السياسية ألا وهي باجي مختار.

واعتمدنا أيضا على بعض من المذكرات والمجلات من بينها باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية 1919_1954م لمحمد محمدي، محطات في تاريخ منطقة سوق أهراس من العصر القديم إلى غاية اندلا ع الثورة التحريرية 1954م لطاهر جبلي، معركة سوق أهراس أم المعارك لكاتبها عوادي عبد الحميد، الكتب أفادتنا في معرفة واكتشاف أهم المحطات النضالية في حياة باجي مختار في كل من الفصلين الثاني والثالث.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد مذكرتنا صعوبة الوصول إلى المصادر و المراجع، بالإضافة إلى الموضوع غير المدروس بجامعة ابن خلدون ولاية تيارت، وكذا من بين الصعوبات التي واجهتنا الرؤى المختلفة للذين يكتبون حول شخصية باجي مختار فصعب علينا ترجيح الصحيح منها.

وفي الأخير نرجو أن تساهم هذه الدراسة في إبراز شخصية باجي مختار ودوره النضالي الثوري في إثراء المكتبة الوطنية.

مدخل: منطقة سوق أهراس (المجال التاريخي والجغرافي)

أولا– المجال التاريخي لمنطقة سوق أهراس

أ– أصل تسمية سوق أهراس

ب– تاريخ تأسيس سوق أهراس

ثانيا – المجال الجغرافي

أ. الموقع الفلكي لمنطقة سوق أهراس

ب. الموقع الجغرافي والإداري لمنطقة سوق أهراس

ج. المناخ لمنطقة سوق أهراس

1- المجال التاريخي لمنطقة سوق أهراس

إن الأهمية التاريخية لسوق أهراس أو بالأحرى "تاغيست" (Thagaste) الرومانية تتبع من كونها عرفت مسقط رأس أحد أكبر رجال الكنيسة الكاثوليكية الأوائل القديس أوريليوس أغسطينوس

(Saint Augustin) الذي ولد بها في 15 نوفمبر سنة 354م وقد أصبح فيما بعد أسقفا بمدينة "هيبون". (عنابة حاليا)، وحسب الرحالة الألماني "هاينريش فون مالتسان"، فإن "تاغيست "لم تحضي بذكر الجغرافيين القدماء إلا من طرف أنطونين ويشير أيضا إلى أن المسافة بين عنابه وسوق أهراس تزيد قليلا عن 70 كلم.[1]

وإلى جانب سوق أهراس اشتهرت في التاريخ القديم مدنا أخرى بالمنطقة أهمها، "مداوروش" (Madauros) أغسطينوس تعليمه، وهي المدينة التي ولد فيها الكاتب الروماني الشهير أبوليوس (Apulee) كما عرفت مدينة القالة في العصور الوسطى بمرسى الخزر والمرجان وتعتبر هذه المدينة الساحلية أقرب المراكز الجزائرية إلى التخوم التونسية، إلا أن شهرتها حديثة نسبيًا إذ تعود إلى الفترة المبكرة للعلاقات بين الدولة الجزائرية والمملكة الفرنسية في القرن السادس عشر الميلادي، أين شكلت القالة مركزا للشركة المرسيلية التي نالت امتياز صيد المرجان بموجب معاهدات، واتفاقيات اقتصادية.

أ- أصل التسمية سوق أهراس

يمكن الوقوف الأصول التاريخية للمنطقة عند التسميات القديمة للمدن التي انتشرت في مختلف أرجاء المنطقة. فقد كانت سوق أهراس قرية نوميدية. عرفت في العهد الروماني "بتاغيست" (Thagaste) وهي كلمة مركبة من كلمتين فينيقيتين. تعني "بيت الكنز" وتعود خلفية التسمية إلى كونها أقيمت على أرض خصبة منبسطة. لكنها لم تعرف تسميتها المعاصرة "سوق أهراس" إلا بعد الفتح الإسلامي في القرن السابعة ميلادي. ويبدو جليا أن الاسم عربي. إلا أن الروايات تختلف حول الخلفية التاريخية. فتذهب إحداها إلى أن السوق الذي وجد بالمدينة كان يسمى (سوق الأسود) لكون تماثيل الأسود. ظلت تزين المدينة ومحلاتها وما تزال ساحة الاستقلال بوسط المدينة على هذا الحال. أما الأسطورة الشعبية فتروي أن المدينة سميت كذلك نسبة إلى أحد الإسكافيين الذين حلوا بالمنطقة. وكان اسمه "أهراس" بينما تذهب روايات أخرى إلى أن الاسم كناية عن السوق الذي يكثر فيه الضجيج حسب ما تعبر عنه العبارة الدارجة "سوق الهراس ".[2]

[1] جبلي (طاهر)، **محطات في تاريخ منطقة سوق أهراس من العصر القديم إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954**، مجلة كان التاريخية، العدد 43، السنة الثانية عشرة، مارس 2019، ص 72

[2] جبلي (طاهر)، نفس المرجع السابق.

ب – تاريخ التأسيس منطقة سوق أهراس

يعتقد أن الهجرات الهلالية، ومن أشهرها قبيلة الهرايسية أو "الهراس" قد استوطن الكثير منها منطقة سوق أهراس، حيث أن تسمية سوق أهراس تبدو أنها تستمد من اسم هذه القبيلة، فكلمة "الأهراس" هي جمع "هرس" التي تعني بدورها الرجل الأكثر صرامة والأكثر شجاعة، وهي صفة أطلقت على هذه القبيلة لشجاعتها و صرامتها و هيبتها. و أصبحت هذه القبيلة تعد ندّا لا ياستهان به بالنسبة لقبيلة الحنانشة. ويذكر أن قبيلة الهرايسية أقامت معسكرها الأساسي في مكان يسمى "سوق أهراس" لوضع نهاية لأخر تحركات الحنانشة، ومع مرور الزمن أصبح هذا المكان سوق بين الشمال والجنوب محافظا على اسم "أهراس" كبديل للهرايسية.[1]

لقد كانت قبيلة الحنانشة بمنطقة سوق أهراس من أكبر قبائل المنطقة، و كانت تشكل النسبة للمحتل العقبة الكؤود لتقدم الاستعمار والتمكين للاحتلال. لذلك كانت السياسة الاستعمارية تستهدف احتلال سوق أهراس لمراقبة تحركات تلك القبيلة، خاصة بعد ثورة الإخوان الرحمانيين عام 1852 ،التي شملت كل أنحاء قسمة عنابه، فتم إنشاء مكتب عربي بسوق أهراس عام 1855.[2]

2– المجال الجغرافي لمنطقة سوق أهراس

يتطلب معرفة واقع ولاية سوق أهراس تحديد الإطار الجغرافي والمناخ والمجال الإداري لها من خلال تقييم وتشخيص الجانب الطبيعي.

أ_ الموقع الفلكي لمنطقة سوق أهراس

وتقع بلدية سوق أهراس من خلال وثيقة استعمارية محفوظة بأرشيف اكس أون بروفانس (فرنسا)[3] مؤرخة في 1959م، على طول خط عرض "56 7 "شمال واد مجرود على بعد حوالي 30كلم. و تضم المساحة حوالي 638.4 هكتارا. أما المدينة فتتسع إلى حوالي 120 هكتارا .و تشكل البلدية منخفضا ينعطف من الشمال نحو

[1] فركوس (ياسر)، **الثورة الجزائرية في منطقة سوق أهراس (القاعدة الشرقية) 1954–1962م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة(ل.م.د)، جامعة جيلالي اليابس، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، د.س، ص 17.

[2] نفسه ص17

[3] نفسه ص17

الجنوب و تغطيها من الشمال جبال يتوسط ارتفاعها ما بين 800م و 1050 مترا في سلسلة جبلية تتجه من الغرب إلى الجنوب الشرقي. أما منطقة الأرض فهي مقطوعة بعمق بوادي جردة و مجردة .

ب_ الموقع الجغرافي والإداري لمنطقة سوق أهراس

تقع ولاية سوق أهراس شمال شرق الجزائر كما يبينه الملحق رقم (01) على امتداد مساحة تقدر بـ 4359 كم، يحدها شمالا ولايتي الطارف وقالمة وغربا ولاية أم البواقي أما جنوب ولاية تبسة، أما شرقا الجمهورية التونسية على امتداد شريط حدودي يقدر طوله بحوالي 90 كم[1]، تضم إداريا 10 دوائر و 26 بلدية[2] (أنظر الملحق رقم 01).

ج_ المناخ منطقة سوق أهراس

كما تتميز من حيث المناخ ببرودة شديدة في فصل الشتاء و تهاطل الثلوج بكثرة، بالإضافة إلى كثرة الضباب ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر مارس. صيفها حار و شتاؤها بارد، أما خريفها فيستمر إلى غاية بداية شهر ديسمبر، في حين أن ربيعها يمضي بسرعة، و قدّر سقوط أمطارها ما بين 650 مم و 100.1 مم. أما الرياح فهي مستمرة في الشمال الغربي خلال فصلي الخريف والشتاء، و ريح حارة جنوبية غربية خلال فصل الصيف[3].

[1] طسطاس (محمد)، **السكان والتنمية في ولاية سوق أهراس وانعكاس تأثيرها على المجال، أطروحة دكتوراه دولة في التهيئة الاقليمية**، جامعة منتوري، قسنطينة 2008، ص 25-26

[2] نفسه، ص 19

[3] فركوس (ياسر)، مرجع سابق، ص 12

الفصل الأول حياة ونشأة باجي مختار

أولا: حياته

أ- مولده ونشاته

ب- بيئته

ثانيا: ثقافته وتكوينه

أ- مساره الدراسي

ب- دخول باجي مختار الساحة الثورية

أولا: حياته

ولد باجي مختار في17 افريل عام 1919م، بمدينة عنابة، تربى في أحضان عائلتي على الاستقامة والصلاح والأخلاق الحسنة استقرت عائلته بسوق أهراس في مزرعة صغيرة تحولت بعد ذلك إلى أول مركز القيادة فوج مسلح الثورة، لقد وجد باجي مختار في الوسط العائلي المناخ المناسب شخصيته الثورية.

تحصل باجي مختار على الشهادة الابتدائية الخاصة بالجزائريين ثم تحصل في السنة الموالية على نفس الشهادة الخاصة بالفرنسيين والتي سمحت له بالالتحاق في سنة 1936م بالمدرسة الثانوية، ولكنه سرعان ما ترك مقاعد الدراسة بسبب التفرقة والعنصرية وتزييف الحقائق التاريخية من طرف الاستعمار، ولكرهه الخدمة العسكرية، فرض الشهيد على نفسه حمية قاسية بالتزام الصيام، وعندما تقدم للخدمة كان في حالة صحية متدهورة فأعفي عنه بصفة نهائية من الخدمة العسكرية. [1]

وفي أوائل الاربعنيات دخل الشهيد الكشافة الإسلامية، حيث أسندت إليه مهمة الإشراف على فرع كشفي بالمدينة،كان هذا الفرع يضم فوج واحد يدعى فوج الفلاح ويضم حوالي 100شاب من الأشبال والكبار وتمثلت مهامه في تربية الشباب تربية وطنية وإعدادهم كرجال الغد، يعتمد عليهم في الدفاع عن وطنهم، بالإضافة إلى التعليم استمرت مهمة باجي المختار أكثر من 07 سنوات.

انضم باجي مختار إلى الحركة الوطنية في عمر مبكر، وكان لأحداث 08 ماي 1945م أثرها على نفسه حيث عززت رفضه للاستعمار ودفعته إلى الالتزام في خدمة القضية المقدسة، بعد سنتين ترشح للانتخابات البلدية ضمن قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتم انتخابه، وقد رفض رجل المبادئ الوقوف دقيقة صمت على روح الجنرال كوكلير، التي دعت إليها السلطات الفرنسية.[2]

عين مسؤولا على فرع سوق أهراس الشرق الجزائري المنظمة السرية، فقد ساهم في تكوين هذه المنظمة وتقوية عضدها، كما كلف على مستوى سوق أهراس بتأسيس الأفواج الأولى الشبه العسكرية المنظمة حيث استمر نشاطه إلى غاية 1950م، وفي هذه السنة القي عليه القبض وعذب عذابا شديدا أحيل بعدها إلى محكمة عنابة وحكم عليه بسجن لمدة ثلاث سنوات، بعد الإفراج عنه، استمر في نشاطه النضالي في صفوف الحركة الوطنية، ولم يؤثر انقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية على إرادته الفولاذية وروحه الثورية[3].

---

[1] عبد الله (مقلاتي)، **أعلام وابطال الثورة الجزائرية (موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية)**، ج5، دار الشمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 48

[2] مرجع نفسه، ص48

[3] مرجع نفسه، ص49

كان باجي مختار من أوائل أعضاء الجنة الثورية للوحدة والعمل وكان من بين المجموعة ال22 الحاضرين في الاجتماع في شهر جويلية 1954م بالجزائر، أين اتفق الجميع على الإسراع في إعلان الثورة المسلحة ضد العدو الفرنسي، عندما عاد باجي مختار إلى سوق أهراس انكب على مواصلة التدريب العسكري، في هذه الفترة كان هذا التدريب قد قطع شوطا هاما، وانتقل بعض المناضلين من التدريب على البنادق إلى صنع المتفجرات والصواعق، وذلك في مزرعة باجي مختار الذي ألقي القبض عليه مرة أخرى في 30 اكتوبر 1954م، ولكن رغم هذا، استطاع أن يضلل العدو فأطلق سراحه، بعد ذلك استمر في نشاطه السري ينظم أفواج المناضلين الثوريين، وقد قاد عدة عمليات عسكرية استهدفت عدة منشآت من بينها عملية تخريب جسر "عين سنيور" ونصب كمين لقطاره.

في يوم 18 نوفمبر 1954م استشهد باجي مختار إثر الهجوم الذي شن على مزرعة "دالي بن شواف" استمرت المعركة على أشدها بين الطرفين منذ ابتدأت حوالي الساعة السادسة صباحا إلى غاية سقوط الظلام وانتهاء الذخيرة عند المجاهدين وإصابتهم بالعديد من الجروح، إلى أن بلغت الساعة الرابعة مساءا أصابته عدة رصاصات من رشاش العدو واستشهد وهو يردد "رانا جيناك ضياف يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ياك متنا في الجهاد ".[1]

أ- مولده ونشأته:

ولد مختار بن حسان بن خليل بن مصطفى وابن فافاني بوزمود، وهو من وسط أسرة برجوازية عريقة،[2] ولد باجي مختار في مدينة عنابة بتاريخ 17 افريل 1919م، وتربى في أحضان عائلته التي كانت تتكون من أبوين وأربعة أطفال، حيث فقد والدته وهو في سن الطفولة فذاق مرارة اليتم، وبهذا اختار باجي مختار أن يعيش حياة العز والكرامة من أن يعيش حياة الذل والاهانة فاختار الأولى أو حياة الاستشهاد فنال الشهادة، فهنيئا له بحياة الشجعان حيث رفض الاستسلام والعنصرية وتزييف الحقائق التاريخية من طرف الاستعمار.[3]

وتربى في أحضان العائلة على الاستقامة والصلاح والأخلاق الحسنة، فصار متديننا وفطنا ذو أخلاق عالية وطباع هادئة وترعرع مع إخوته وهم: البنات، كل من جنات، برنية، وخدوج ومنانة) التي ماتت بعد استشهاده بثلاث أشهر حزنا عليه)، وإما الأولاد هم: مروان ومحمد وأما أخواته من أبيه فقط فريدة وزهرة.

[1] عبدالله (مقلاتي)، مرجع سابق، ص ص (48-49)

[2] متحف المجاهد، قالمة، 2021.

[3] فركوس (صالح)، **الشهيد باجي مختار**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.س، ص ص (28-29)

وعن طفولته تقول أخته برنية التي تكبر منه 07 سنوات بأنه كان شديد التصميم بالأخلاق، ذكيا، أما عن أوصافه، كان متوسط القامة، نحيف الجسم قمحي اللون، وكان كل شيء فيه ظريفا، وان بلغ سن الخامسة خصص له أبوه معلما دينيا وعلمه بعض المبادئ، اللغة العربية، وحفظ بعض سور من القرآن الكريم، وقبل أن يبلغ مختار سن الدراسة بقليل، انتقلت عائلته إلى مدينة سوق أهراس[1]. وكان أبوه موظفا في محكمة سوق أهراس وزاول باجي مختار تعليمه الابتدائي والمتوسط في نفس المدينة، لكنه اضطر إلى مغادرة مقاعد الدراسة نتيجة تعسفه وعنصرية أساتذته الفرنسيين عام 1936م[2].

ب– بيئته:

نشأ باجي المختار في بيئة تتميز بموقع إستراتيجي وكانت هذه المنطقة آنذاك تحت الاحتلال الفرنسي وكانوا الجزائريون يعانون من الفقر والظلم، وبهذا كان باجي مختار يعمل حتى لا يعتمد على أحد في كسب قوته ومساعدة عائلته، فكان يشتغل في متجر صهره الجودي برحمون الخاص ببيع الخضر، فكان يعمل كمحاسب وفي نفس الوقت كان يشرف على العمل بضيعة والده الموجودة في ضواحي المدينة بمختلف الجهات والمناطق للتجارة وبهذا اغتنم هذه الفرصة للاستفسار عن حالة مناطقهم، كان يزداد غضبا عند سماعه بالاستبداد الذي يتعرضون له من طرف العدو،[3] وكانت هذه البيئة تعتمد بشكل كبير على الزراعة وتربية الماشية، وكانت العائلات تحتاج إلى العمل الجاد لتأمين لقمة العيش، ومع ذلك كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة تدفع الشباب إلى الانضمام إلى الحركة الوطنية للتحرير الجزائرية التي ناضلت من أجل الاستقلال والحرية.

بالإضافة إلى ذلك فإن الجو السياسي والاجتماعي في الجزائر كان مشحونا بشكل كبير في تلك الفترة و كان النضال الوطني في تزايد بسرعة، كانت الاعتقالات والتعذيب والإعدامات شائعة، وكانت الجماعات المسلحة تنفذ العمليات ضد القوات الفرنسية بسبب تلك الظروف الصعبة التي جعلت من باجي مختار وغيره من الشباب الجزائريين يتمسكون بالمثل الذي يقول:"**الحرية أو الموت**"وينضمون إلى الثورة الجزائرية لتحرير الوطن من الاحتلال الفرنسي[4].

[1] العياشي (علي)، **من شهداء الثورة التحريرية الشهيد باجي مختار، مجلة اول نوفمبر 1954**، العدد79، ص29.

[2] عثماني (مسعود)، **الثورة التحريرية امام الرهان الصعب**، دار الهدى ، الجزائر، للطباعة والنشر 2013، ص37.

[3] العمامرة (سعد بن البشير)، **شهداء من بلدي الجزائر**، د ط، د ت، ص 39.

[4] بوحوش(عمار)، **تاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان،1997م، ص49

ثانيا: تكوينه وثقافته

لم يتلقى باجي مختار تعليمه رسميا في المدارس الفرنسية والإستعمارية التي كانت تديرها السلطات الفرنسية في الجزائر، ومع ذلك كان لديه شغف كبير في القراءة والتعليم وقراءة العديد من الكتب عن الثورات الوطنية والنضالات من أجل الحرية.

وكان باجي مختار قد حصل على شهادة البكالوريا من المدرسة الأهلية في مدينة الجزائر، ولكنه اختار العمل كمهندس معماري بدلا من متابعة دراسته الأكاديمية، ومن خلال عمله في هذا مجال تمكن من التعرف على العديد من المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية التي تواجه الشعب الجزائري وهذا أدى إلى تحوله إلى النشاط السياسي.

وتم تدريب باجي مختار على النضال والقتال من خلال الجيش الجزائري للتحرير، حيث حصل على تدريب عسكري وتعليم شامل، وبفضل خبرته العسكرية والسياسية تم اختياره ليصبح أحد القادة العسكريين البارزين في الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى ذلك، كان باجي المختار مؤمنا بأهمية الثقافة والتعليم في النضال من أجل الحرية ونشر الوعي بين الناس، ولذلك أسس المركز الوطني لتكوين العسكري باسمه في الجزائر والذي يوفر التدريب والتعليم للجيل الجديد من الجزائريين حول القيم والمبادئ الثورية،[1] وكان نشاط باجي مختار تكوين جمعيات ونوادي ثقافية ورياضية والكشافة الإسلامية، ومن هنا أسس أول فوج وهو (فوج الفلاح) في شرق البلاد سنة 1931م،كما أنه كان يتردد على نادي الشبيبة الإسلامية.[2]

أ- مساره الدراسي:

زاول باجي مختار تعليمه بمدرسة الأهالي (Ecol Picart) في سنة 1934م على الشهادة الإبتدائية الخاصة بالجزائريين، ثم تحصل في السنة الموالية على نفس الشهادة الخاصة بالفرنسيين التي سمحت له بالالتحاق في سنة 1936م بالمدرسة الثانوية الفرنسية بسوق أهراس والمعروفة حاليا بمدرسة "إبن خلدون"، فدرس بها مدة سنتين ثم تركها لأنه تأكد أن المستعمر لن يتركه وأمثاله يواصلون دراستهم في أمن وإستقرار[3].

ورغم قدراته وتفوقه وذكائه الحاد كان يقع تحت سحر التقدم العلمي للمدرسة الفرنسية التي مارست التمييز العنصري اتجاه أبناء الأهالي، مما جعله ينفر منها ويتأكد أن جوهر الاستعمار مبني على الإستغلال وتحطيم

[1] سعد الله(عمر)، **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي الجزائر**، **دار هومة**، الجزائر، 2007، ص83

[2] اسم مجهول، **أبطال من ذاكرة ثورة**، **وزارة** الثقافة، الجزائر، ج1، ص53

[3] العمامرة (سعد بن البشير)، **شهداء من بلدي الجزائر**، ص ص (39-40)

الشخصية الجزائرية، فغير وجهته نحو مكتبة الأسرة لينهل منها بعض العلوم المختلفة ما يمكنه من بناء شخصية مميزة تمكنه من كفاح الاستعمار الفرنسي الذي نكد عليه صفوة حياته.[1]

ب- دخول باجي مختار الساحة الثورية:

انضم سريعا إلى حزب الشعب الجزائري بالمنطقة، وبخاصة بعد المجازر الفرنسية المرتكبة ضد المدنيين الجزائريين في 08 ماي 1945م، أين أدرك مثله مثل باقي الجزائريين الحقيقة التي يخفيها الاستعمار الفرنسي من وراء الوعود الزائفة التي جعلها كرماد لذر العيون بين الحين والآخر، له من المشاركة في الانتخابات سنة 1947م التي نجح فيها، غير أن ذلك لم يكن مانعا في قوائم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، إلا أن استحالة الانسجام مع المنتخبين الأوربيين جعل منه ينسحب من هذه القائمة والتفرغ هذه المرة بصفة نهائية للعمل النضالي والتحرري.[2]

وبهذا لم يكمل باجي مختار دراسته بسبب إنشغاله بالعمل السياسي والثوري ومع ذلك كان قد حصل على شهادة البكالوريا من المدرسة الإسلامية الأهلية في مدينة الجزائر، وبدأ باجي مختار مساره المهني كمهندس معماري حيث عمل في العديد من المشاريع الهامة في الجزائر وخارجها، ومن خلال عمله في هذا المجال تمكن من التعرف على العديد من المشاكل الإجتماعية والاقتصادية التي تواجه الشعب الجزائري، وهذا حوله إلى ناشط سياسي، ولكن مع اندلاع الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي في عام 1954م ترك باجي مختار عمله كمهندس معماري وانضم إلى الجيش التحرير الوطني كمقاتل، وتلقى باجي مختار تدريبا عسكريا وتعليما شاملا حيث أصبح قائدا عسكريا بارزا في الثورة الجزائرية.[3]

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، قالمة، من أبطال أول نوفمبر، الشهيد باجي مختار، **متحف المجاهد**، 2021

[2] د. محمدي (محمد)، **باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية 1919-1954**، **مجلة العلوم الإنسانية المركز الجامعي علي كافي تندوف الجزائر**، م5، ع02، 2021، ص 160

[3] Jauffret (jean –charles),**la Guerre D'algérie par les documenta**, tom2-les portes de la guerre:des occasions manquées à l'insurrection 10 mars 1946_31décembre 1954,sarvice historique de l'armée de terre , château de Vincennes – paris.1998. p96.

الفصل الثاني:باجي مختار ونشاطه السياسي (1937-1953م)

تمهيد

أولا: دور الكشافة الإسلامية في حياة باجي مختار .

أ- الحركة الكشفية في الجزائر وظهورها .

ب- دور الكشافة الإسلامية الجزائرية.

ج- باجي المختار ودوره في الكشافة الإسلامية

ثانيا: باجي المختار ودوره في الحركة الوطنية (1940_1950).

أ- باجي المختار وانضمامه لحزب الشعب

ب- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

ج- باجي المختار والمنظمة الخاصة 1947م

ثالثا: دور باجي مختار في السجن (1950-1953م)

تمهيد:

كما يعزو العديد من الدارسين والمعاصرين لتطورات الحركة الوطنية الجزائرية، أن النضال الوطني للكثير من المنتسبين للتيار السياسي والتحرري، قد كانت له دوافع مختلفة لكنها اتفقت كلها في ضرورة القضاء على النظام الاستعماري القائم في البلاد وطرده منها بالقوة، وهو ما تجسد في شخصية " باجي مختار " الذي كان لتأثير انتسابه إلى صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية التي تأسست 1937م، العامل الأساسي في تشبعه بالقيم الوطنية والدينية وبحقيقة عدالة القضية ومدى شرعية كفاحها التحرري، كما كان لهذه الأخيرة الفضل في وقوفه عند الصورة الحقيقية للاستعمار ومدى مناهضة ممارساته ضد الجزائريين للقوانين الدولية والإنسانية المقننة لسير النزاعات الحربية وفي ذلك ورد القول: "إن من روافد الحركة الوطنية..."، كما كانت مركز إشعاع الكشافة الإسلامية كانت تمثل رافدا فكريا ومدرسة تكوين ساهمت بشكل كبير في إيقاظ الوعي القومي والوطني.

أولا: دور الكشافة الإسلامية في حياة باجي مختار .

في هذا الصدد سنتناول جملة من العناوين والتي تهدف إلى تكوين رصيد معلوماتي ثري إلى حد ما فيما يخص الحركة الكشفية الإسلامية في لجزائر، فأول عنوان يكون فيه ظهورها والثاني تناول دورها في المجتمع والحركة التحريرية ضد الاستعمار والثالث وهو الأخير يتناول دور باجي مختار في هذه الحركة.

أ- الحركة الكشفية في الجزائر وظهورها:

شَهد عام 1935م ميلاد الحركة الكشفية في الجزائر على يد محمد بوراس رفقة نخبة من المناضلين الوطنيين المشبعين بالفكر الاستقلالي، إذ ارتبط بزوغ الحركة الكشفية ذات مرجعية جزائرية بروز الحركة الوطنية الاستقلالية، وكان التنظيم الكشفي حاضنة الفكر الوطني إبان الفترة الاستعمارية، حيث بدأت الحركة الكشفية تتوسع عبر التراب الوطني انطلاقًا من العاصمة إلى المدن الأخرى شرقًا وغربًا وجنوبًا.

في الأربعينات اتفق محمد بوارس مع مناضلين من سكان جبل زكار بولاية مليانة على القيام بانتفاضة عسكرية ضد الاستعمار الفرنسي واتصل بالألمان لتزويده بالأسلحة.[1]

مهدت الحركة الكشفية إلى تكوين التنشئة الثورية، من خلال المساهمة في التعليم ومحو الأمية وتلقين الدروس في الوطنية وبعث الوعي والصحوة الاستقلالية، فما هي الظروف التاريخية والسياسية التي ساهمت في نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية ؟ وما دور المؤسس الشهيد محمد بوراس وما حقيقة تواصله مع الألمان؟

خلال احتفالات فرنسا بمئوية استعمارها للجزائر سنة 1930م، جرى استعراض كشافي ضخم ضم مشاركة حوالي 3000 من السرايا الكشفية الفرنسية، الاستعراض الكشفي جاب كبرى شوارع مدنية الجزائر العاصمة وكان الاستعراض مناسبة من أجل تلقين محاسن الاستعمار الفرنسي.[2]

يبدو أن الاستعراض دفع بالنخبة الوطنية إلى التفكير في البحث عن إطار تنظيمي يجعل الطفل والشاب الجزائري محل اهتمام ورعاية وتربية، إذ توجهت الأنظار إلى وضعية الأطفال الجزائريين اليتامى والمشردين بالشوارع، فحسب مصادر تاريخية بلغت نسبة التمدرس إبان الفترة الاستعمارية 12 بالمائة وسط أطفال الجزائر، فمن بين 600 ألف طفل بلغ سن التمدرس، 75 ألف يلتحقون بمقاعد الدراسة، الأغلبية منهم لا يتجاوز الفترة الابتدائية، نتيجة الطرد من الأقسام أو بدافع الفقر والحاجة إلى إعانة العائلة في الكسب والعيش.[3]

[1] https://ultraalgeria.ultrasawt.com/ تم الزيارة يوم13-05-2023 على الساعة 15:55 زوالا

[2] نفس المرجع.

[3] نفس المرجع .

كان أغلب هؤلاء الأطفال المشردين، والذي يطلق عليهم "يا ولاد" لا يعرفون المدرسة، ويقضون أوقاتهم في ممارسة المهن الشاقة والصعبة غرار مسح الأحذية، أو بيع الجرائد، أو التسول أو في العتالة أمام أسواق المستوطنين.

كانت طموحات *محمد بوراس أبعد من تأسيس تنظيم كشافي محلي وصغير، بل إنشاء إطار جمعوي وطني، يشمل كافة مناطق القطر الجزائري، في هذا السياق، وصحبة محمد بوراس والصادق الفول وبوبريط رابح ومختار بوعزيز، ومحمد مادة وغيرهم، قاموا بتشكيل لجنة مؤقتة لتحضير مؤتمر الفيدرالية، وفي سنة 1939م أثمرت المجهودات على تأسيس فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، في أول تجمع انعقد في مدينة الحراش بالعاصمة وأشرف على افتتاح وترأس المؤتمر الشيخ عبد الحميد بن باديس.

واجهت الحركة الكشفية الجزائرية صعوبات وتحديات وممارسات تعسفية من طرف الإدارة الاستعمارية، تخلّلتها مضايقات قانونية بعدما رغبة الكشافة الإسلامية الجزائرية استقلاليتها عن الكشافة الفرنسية، كما تداولت التقارير الأمنية عن التوجهات الاستقلالية والوطنية للكشافة الجزائرية، وفي هذا الإطار تعرض محمد بوراس إلى عدة مضايقات، فقد تم طرده من العمل، وحاولوا تعينه مدرسًا في فرنسا، وبعد فشلهم في كسر عزيمته، وُجّهت إليه تهمة الخيانة والتواطؤ مع الألمان وأحيل على العدالة العسكرية التي أصدرت حكمًا يقضي بإعدامه رميًا بالرصاص، وفي صبيحة 27 أيار/ ماي 1941م على الساعة الخامسة صباحًا تم تنفيذ الإعدام بالساحة العسكرية بحسين داي الجزائر العاصمة. [1]

ب- دور الكشافة الإسلامية الجزائرية:

لم تستلم النخبة الوطنية إلى سياسة تهجين المجتمع الجزائري وتشريده من طرف الاستعمار، فقط ساهمت تلك النخب في بعث نشاطات وجمعيات تهتم بالتعليم ومحو الأمية والتكوين والمحافظة على السلامة النفسية والبدنية، في هذا الإطار فقد ساهمت مدرستا الفتح ومسجد اللوح بحي القصبة، ورغم ضعف الإمكانيات المادية، في التكفل بالأطفال ماديًا ومعنويًا، وشاركت بعض النوادي الرياضية في تأطير الشباب الجزائري [2].

[1] **https://ultraalgeria.ultrasawt.com/** تم الزيارة يوم 13-05-2023 على الساعة 15:55 مساءا

[2] **http://www.ech-chaab.com/ar تم الزيارة يوم 13-05-2023** على الساعة 22:32 مساءا

*محمد بوراس ولد سنة 1908 بمدينة مليانة ولاية عين الدفلى، ترعرع وسط عائلة بسيطة وفقيرة، حفظ القران الكريم في سنة 1915، التحق بمدرسة فرنسية لمتابعة دروسه الابتدائية، التحق بالنضال السياسي ففكر في انشاء الكشافة الاسلامية وحقق رغبته سنة 1937 الى أن أعدم رميا بالرصاص من طرف القوات الفرنسية يوم 27 ماي 1941م بحسين داي وعمره لم يتجاوز 33 سنة. (أنظر الشخصيات الجزائرية 100 شخصية لمؤلفته "اسيا تميم"ص 115)

لكن أبرز نشاط تربوي وتوعوي شبابي، شرع فعليا بداية من عام 1935م، حيث افتتح محمد بوارس أول مدرسة أو فوجا كشفيا يحمل اسم "الفلاح" يقع مقره بشارع "مورينغو" شارع بن شنب حاليًا، ثم انتقلت سنة 1936م إلى شارع "كومبيتا"وريدة مداد حاليا، تُحول بعدها إلى قرب الميناء أسفل مدينة القصبة.

لقد تميزت الحركة الكشفية التي أسسها محمد بوراس بمرجعية وطنية، جزائرية الأصل، إسلامية الهوية، إذ أن الكشافة الفرنسية كانت لها فروع عدة بالجزائر تحت مسميات كثيرة، وقد انظم إليها بعض الجزائريين، غير أن القطيعة الروحية بين المستوطنين والأهالي جعل الانضمام إلى التنظيم الكشفي الفرنسي فاقدًا للتكوين الأساسي الذي اعتمده محمد بوراس ألا وهو الوعي الوطني وبعث الشعور بالهوية الوطنية.

لم يتورط محمد بوراس من خلال الاتصال بالألمان في الخيانة، وفق الرؤية الفرنسية الاستعمارية، ولا حتى تبني العقيدة النازية أو الفاشية، بل الرغبة الوطنية المتمثلة في الهدف من التواصل مع الألمان، وهو الحصول على الأسلحة والذخيرة من أجل القيام بعملية عسكرية، إذ اتفق بوارس مع مناضلي من سكان جبل زكار بولاية مليانة، على الاستعداد للقيام بعمليات وانتفاضة عسكرية شرط توفر الأسلحة،وبالنسبة إلى التاريخ الوطني فإن مبادرة محمد بوراس تكشف تاريخيًا عن تحضيرات مادية ومعنوية من أجل القيام بانتفاضة عسكرية سنة 1941 في جبل زكار، علاوة على ذلك تبرز الاتصالات التي باشرها محمد بوراس مع الألمان إلى وجود رؤية بعيدة المدى حملها بوراس، تتمثل في الاستعداد للعمل المسلح والثوري بداية من الأربعينيات، وتؤكد عبقرية بوارس في جعل التنظيم الكشفي غطاءً من أجل التنظيم العسكري والثوري.[1]

ج- باجي مختار ودوره في الكشافة الإسلامية

في أوائل الأربعينات دخل الشهيد الكشافة الإسلامية، حيث أسندت إليه مهمة الإشراف على فرع كشفي بالمدينة، كان هذا الفرع يضم فوجا واحدا يدعى فوج الفلاح ويضم حوالي 100 شاب من الأشبال والكبار، كانت مهمة الكشافة الإسلامية تتمثل في تربية الشباب تربية وطنية وإعدادهم كرجال الغد يعتمد عليهم في الدفاع عن وطنهم، بالإضافة إلى التعليم، استمرت مهمة باجي مختار أكثر من 7 سنوات، وعن المرحلة التي قطعها باجي مختار في الكشافة الإسلامية.[2]

يقول الأخ علاوة حزام زميله في الكشافة أنه سعى في هذه المرحلة إلى تربية الشبان، كما كان يخصص جانبا هاما من ماله لشراء مختلف اللوازم التي يتطلبها العمل الكشفي أما المرحلة الثانية من التكوين التي أتبعها

[1] **http://www.ech-chaab.com/ar تم الزيارة يوم 01-05-2023** على الساعة 22:32 مساءا

[2] منشورات المتحف الولائي للمجاهد، تيسمسيلت، **الذكرى 68 لاستشهاد الرمز باجي مختار**

والكبار، كانت مهمة الكشافة الإسلامية تتمثل في تربية الشباب تربية وطنية وإعدادهم كرجال الغد يعتمد عليهم في الدفاع عن وطنهم، بالإضافة إلى التعليم، استمرت مهمة باجي مختار أكثر من 7 سنوات، وعن المرحلة التي قطعها باجي مختار في الكشافة الإسلامية.[1]

يقول الأخ علاوة حزام زميله في الكشافة أنه سعى في هذه المرحلة إلى تربية الشبان، كما كان يخصص جانبا هاما من ماله لشراء مختلف اللوازم التي يتطلبها العمل الكشفي أما المرحلة الثانية من التكوين التي أتبعها

باجي مختار مع الشباب فكان يأخذ مجموعة منهم إلى الجبال ومعهم عدد من الشواقير بالإضافة إلى الخناجر والحبال وبعض الأدوات الأخرى ويدربهم على القتال والتلاحم مع العدو وبالتدريج أخذ هذا التدريب يتوسع ليشمل جميع الشباب، الذين تتوفر فيهم القدرة على تحمله وتخلى هؤلاء عن مهمة الكشافة التقليدية كتوزيع المناشير وغير ذلك وعندما خرج باجي المختار من السجن في سنة 1953م واتصل بأعضاء الكشافة وجد الكثير من الشباب المناضل في انتظاره لمواصلة المشوار، ويرجع البعض أن العلاقة التي نشأت بين ديدوش وباجي مختار ثم تطورت وأصبحت صداقة قوية ومتينة إلى هذه الفترة عندما كان ديدوش مراد مشرف على الكشافة في الشرق الإسلامي،[2] وهكذا يكون الشهيد قد شارك في تأسيس أول فوج من أفواج كشافة الإسلامية الجزائرية وهو فوج الفلاح في شرق البلاد سنة 1941م كما كان ينفق من ماله الخاص على ما يحتاجه هذا الفوج وكان يعلم ويرشد ويوجه الشباب وخلال هذه الفترة زاد من إقباله وتردده على مراكز الإرشاد وتنوير مثل (نادي الشبيبة الإسلامية) أين تدور المناقشات وتتصارع الأفكار وتتناقل الأخبار حول الواقع الوطني والنشاط السياسي والفكري لمختلف الأحزاب والهيئات وشخصيات الوطنية الفاعلة في ساحة الوطنية والدولية.[3]

ثانيا: باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية (1940_1950م)

تطورت الحركة الوطنية الجزائرية وكان النضال الوطني لكثير من المنتسبين للتيار السياسي والتحرري، قد كانت له مبررات ودوافع مختلفة لكنها اتفقت كلها في ضرورة القضاء على نظام الاستعماري القائم في البلد وطردهم منها بقوة، وهو ما تجسد في شخصية باجي المختار الذي كان له تأثير انتسابه، كما كان له الفضل في وقوفه عند صورة الحقيقة للاستعمار.[4]

[1] منشورات المتحف الولائي للمجاهد، تيسمسيلت، **الذكرى 68 لاستشهاد الرمز باجي مختار**

[2] العياشي (علي)، مرجع سبق ذكره، ص 32

[3] فركوس (صالح)، مرجع سابق، ص ص (28-39)

[4] محمد محمدي، مرجع سابق، ص 163

أ- باجي مختار وانضمامه لحزب الشعب (P.p.a)

إن أبرز الثمار التي جاءت بيها جهود جمعية العلماء إنشاء حزب الشعب الجزائري حيث تخرج من الكشافة الإسلامية باعتبارها المدرسة الابتدائية للحركة الوطنية رعيل من النشطاء الحركيين أمثال محمد بوراس وباجي مختار أن ثمة ملاحظة لابد منها فيما يرتبط بنشاط كل من جمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري، حيث حظي حزب الشعب الجزائري باكتساب التجاوب الشعبي معا خطيه السياسي، الأمر الذي أدى إلى ازدياد أعداد مناضليه في أوساط مختلف الشرائح الشعبية.

وحسب شهادة المجاهد حركاتي محمد فإن التنظيمات والنشاطات فإن التنظيمات والنشاطات التي كان يقوم بها حزب الشعب الجزائري في منطقة الشمالية الشرقية الجزائرية للبلاد بدأت داخل المصانع والمعامل كمنجم الونزة.[1]

وفي هذا النادي سمع باجي مختار أول مرة عن تكوين خلية جديدة لحزب الشعب،فلم يتأخر في الإنضمام إليها وقد أسندت إليه مهمة الإشراف على هذه الخلية في بادئ الأمر إلى السيد هميسي عبد المجيد الذي سلمها إلى أخيه هميسي لعلا ليتفرغ لتعليم بمدارس جمعية العلماء المسلمين وهكذا وجد الشهيد باجي مختار نفسه ضمن خلية هميسي لعلاو التي تضم خمسة أعضاء وهم :

- هميسي لعلا: رئيس الخلية.
- باجي المختار: عضوا.
- بوعالتي علي: عضوا.
- دربالي حملاوي: عضوا.
- محمد ولد زاوية: عضوا.

وبانخراطه هذا اكتسب الشهيد أسلوب العمل الحزبي المنظم وأصبح النظام عامل نفسيا فيه، وكشف من نشاطاته الدعائية لصالح حزبه، فقد ساهم بشكل واسع في سبيل تدعيم هياكل الحزب وتمكن من جمع حوله عناصر تمتاز بالوعي والإيمان الشديد بالقضية الوطنية[2]، في هذه المرحلة الحرجة يستدعى باجي مختار لأداء واجب الخدمة العسكرية الإجبارية. ولأنه يري في ذلك خيانة للقضية الوطنية فكر في تخلص من هذا التزام وفرض على نفسه نظام الحمية قاسي وصوم عنيف لإضعاف جسمه النحيف حتى صار لا يقوى على الوقوف، وهي فرصة

[1] جبلي (طاهر)، مرجع سابق، ص 72

[2] فركوس (صالح)، ص ص (39-40)

سمحت له بتفرغ نهائي في إطار حزب الشعب ومؤازرة الأسر الجزائرية التي تضررت من الحرب العالمية الثانية، واستغل باجي مختار ظروف الحرب العالمية الثانية ليحتك بجنود الألمان ويتعرف على خباياها عن قرب (حادثة سقوط مروحية ألمانية معا طيارين ألمانيين داخل محيط ضيعة الأسرة، فأسرع رفقة أخته منانة بتقديم الإسعافات الأولية لطيارين وتخزين أسلحة بإسطبل الحيوانات)، كما ضاعف مجهوداته لجمع السلاح والذخيرة وكل ما يصلح للعمل العسكري.

في نفس هذه الصيغة استقبل باجي مختار مناضلين من مختلف ربوع الجزائر قصد مناقشة تطورات الأحداث على الساحة الوطنية زيارة احمد بن بلة رفقة مناضلين آخرين وتكثيف التنقلات إلى قسنطينة على وجه الخصوص.[1]

ب- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

أسس مصابي الحاج في أكتوبر 1946م حركة انتصار الحريات الديمقراطية (Mtld) التي لم تبتعد عن فكرة الاستقلال الجزائر أبدا[2]، لأنه بعد الحرب العالمية الثانية انحصر العمل السياسي والنضال الثوري داخل الحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية. فيما أصبحت الأحزاب السياسية الأخرى مشلولة أي شبه منعدمة نتيجة تغطرس السلطة الفرنسية لأبسط مطلب تقدمه هذه الأحزاب السياسية لفائدة الشعب الجزائري الذي ساهم في الحرب العالمية الثانية بعدد من فلذات أكباده إلى جانب الحلفاء حيث أوهموا الشعب بالاستقلال بعد المشاركة في الحرب إلى جانب الشعب الفرنسي في سبيل المبادئ التي توعد بها الشعب الفرنسي وحلفاؤه وهي الحرية والاستقلال ولكن بعد الانتصار أصبح غلاة الاستعمار يرون أن هذه المبادئ لا تصلح الجزائريين وبهذا عرف الشعب الجزائري أن ما أخذ بالقوة لن يسترجع إلى بالقوة وكان انضمام الشباب الجزائري لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية تحولا كبيرا دخل هذا الحزب من الناحية الإيديولوجية وزوال القانون الأساسي لعام 1947م[3]. انضم باجي مختار إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1947م.[4] وإعادة خلايا الحزب ومشاركة باجي مختار في انتخابات البلدية وفازت قائمة بشكل واسع وهكذا مارس باجي مختار السياسة بشكل علني،[5] لكنه لم يطق

[1] متحف المجاهد قالمة، مرجع سابق

[2] سعيداني (الطاهر)، **القاعدة الشرقية قلب الثور النابض**، د ط، شركة دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 27

[3] فركوس (صالح)، ص ص (42-43)

[4] شرفي (عاشور)، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، تر: عالم مختار، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 53

[5] مجلة قالمة، مرجع سابق

العمل معا منتخبين المستوطنين فتفرغ لنضال[1]، بسب انهيار نتيجة تزييف السلطة الاستعمارية الفرنسية للانتخابات التي كان مصالي الحاج يعتبرها الطريقة الوحيدة للحصول على مكاسب قصيرة لأمد.[2]

كان الموظفين الذين يتمتعون بقدر من الوعي السياسي يخشون فقدان مناصبهم إن أظهروا إنتمائهم لأي أحزاب السياسية الجزائرية خاصة حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وخلال انتخابات تعارك مناضلو حزب الشعب الجزائري ومناضلو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري معا أذناب الاستعمار، عند دخول أحد قيادات حزب فرحات أحمد بومنجل ركل صندوق وأنكسر فحدث مناوشات بين مناضلي الحزبين وموالين للاستعمار، فحسب سمعت مصالي الحاج الذي التقى بعدة زعماء عرب وعالميين في سويسرا أمثال شكيب آرسلان وهوشي منه نصحه بعضهم بالمشاركة في انتخابات وعدم ترك الساحة السياسية مفتوحة لمنافسيه من أحزاب أخرى.[3]

فكانت السياسية الانتخابية محور الخلاف الداخلي بين الشباب من جهة ومصالي الحاج وجماعته من جهة أخرى ونشب هذا الخلاف داخل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين الزعيم مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية للحزب بسبب اعتراضهم عن منحه صلاحيات خاصة تدعم مواقفه وقد وصل الخلاف حتى 1953م.أشده حيث لجأ زعيم إلى حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل لم يذعن أعضاؤها لقراره وبذلك انشق حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية على نفسه بين الرئيس وأنصاره من جهة وأعضاء اللجنة المركزية من جهة أخرى.[4]

عقدت المنظمة الخاصة اجتماعا وقرار نزع الثقة من أعضاء زعيم مصالي الحاج ومن أعضاء للجنة المركزية فرأى قادة الثورة أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية أرهقت كاهل الوطنين بالخلافات التي حدثت[5].

ج- باجي مختار والمنظمة الخاصة (O.S) 1947م:

مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في ماي1945م، خرج الشعب الجزائري في مظاهرات كبيرة في مختلف مناطق البلاد مطالبا فرنسا بالاستقلال، لكن السلطات الاستعمارية لم تكتف فقط برفض هذا المطلب، بل قابلت الشعب الجزائري الأعزل بالرصاص والتقتيل فحصدت آلاف الشهداء ،وبلّغت فرنسا بذلك رسالتها

[1] بوصفصاف (عبد الكريم)، **معجم الجزائر في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين**، ج1، دارمداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، ص 358.

[2] فركوس (صالح)، مرجع سابق ص 46

[3] زبيري (العربي طاهر)، **مذكرات آخر قادة الأوراس التّاريخيين 1962-1929م**، (د.ط) منشورات، ANEP الجزائر، (د.ت)، ص ص 37-36

[4] فركوس (صالح)، مرجع سابق ص ص (48-49)

[5] سعيداني (الطاهر)، مرجع سابق، ص 17

للشعب عموما والسياسيين خصوصا بأنها لن تتخلى عن الجزائر حتى ولو كلّفها ذلك القضاء على كل الجزائريين.[1]

هذه الحقيقة لم تكن لتفاجئ أنصار حزب الشعب ومناضليه، الذين اقتنعوا قناعة لا يساورها الشّك بضرورة تجسيد ما جاء في البرنامج السياسي لنجم شمال إفريقيا بتاريخ 28 ماي 1933م الذي ينص على ضرورة تأسيس حكومة ثورية وجيش وطني. وفي هذا الإطار جاء المؤتمر الأول في 15- 16 فيفري 1947 وكان من أهم ما أقره هذا المؤتمر هو تأسيس منظمة سرية تأخذ على عاتقها التحضير للعمل المسلح،وكان بن بلة من أهم قيادات هذه المنظمة التي ناضل فيها من التأسيس حتى اكتشافها. وكانت المنظمة الخاصة الخزان الحقيقي للثورة الجزائرية، والمكون الجيد التي تلقى فيه أعضائها تكوينا عسكريا أهّلهم لقيادة ثورة استطاعت أن تقهر أسطورة الجيش الفرنسي.[2]

ولقد لقيت فكرة إنشاء المنظمة السرية تأييد ومساندة باجي مختار لأنها كانت أمنيته منذ أن وعى بأن ليأخذ بالقوة لا يسترد إلى بالقوة ،وعلى هذا أساس فقد ساهم باجي مختار في تكوين هذه المنظمة وتقوية عضدها،كما كلف على مستوى سوف أهراس بتأسيس الأفواج الأول شبه العسكرية للمنظمة وقد قام بهذه المهمة بكل إتقان وانضباط دون أن يتخلى عن مهامه كعضو في المجلس البلدي .الدخول المئات من الشباب في المنظمة السرية قوي في الحزب تيار العمل الثوري الذي كان يرى فشل الوسائل السلمية الشيء الذي يستدعى تغييرها بالإعداد العسكري حتى يتمكن الحزب من تأمين وجوده وفرض مطالبه الوطنية أو على الأقل حتى ليؤخذ المناضلون من جديد على غرة كما حدث في 8ماي 1945م.

بدأ باجي مختار مهمة تكوين خلايا المنظمة في سوق أهراس باتصال بشباب المناضل وتوعيتهم وإرشادهم إلى دور الجديد يضطلع بيه الحزب، وقد صار باجي المختار في تجنيد الشبان في المنظمة السرية حسب التعليمات الصادرة عن مسؤولي المنظمة على المستوى المركزي والتي كانت تتمثل :

1. التجنيد المحدود:الذي ينبغي أن يقتصر على أهل الثقة من الشباب .
2. العضو المجند يجب أن تتوفر فيه شروط: الاقتناع، السرية، الشجاعة الفاعلية .
3. الاستقرار والقدرة الجسمية.
4. مدة الخدمة غير محدودة.

[1] قدور (محمد)، **احمد بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1946**، مذكرة ماجيستر، قسم التاريخ، 2003-2004، جامعة الجزائر، ص 29.

[2] قدور (محمد)، مرجع سابق

مشكلة من عشرين عضوا، ومكونة لمجموعتين إحداهما في القصبة والأخرى في بلكور والمناطق المحيطة بها مثل حيدرة وحسين داي والقصبة والعناصر، وهذه المجموعات كانت تسمى لجنة شباب بلكور، وأوكلت مسؤولية هاتين المجموعتين لكل من أحمد بودة، ومحمد طالب، علي التوالي، وضع على رأسها محمد بلوزداد.[1]

نستنتج بأن الجذور التاريخية لميلاد المنظمة الخاصة، قد سبقته تجارب ومحاولات وبذلك كانت أول دعوة صريحة ومباشرة لإنشاء تنظيم عسكري كجناح للحركة أثناء ندوتها الوطنية الأولى في شهر ديسمبر سنة 1946م، حيث ألح بعض المناضلين وعلى رأسهم أمين دباغين على ضرورة إنشاء تنظيم عسكري إلا أن الفكرة لم تنفذ في وقتها. حيث أجل البث فيها بسبب انشغال مصالي الحاج وبعض المناضلين بالحصول على موافقة اللجنة المركزية على طلبه المتعلق بدخول الانتخابات، إلا أن الأمر فصل في المؤتمر الأول للحركة في 15 فيفري 1947م والذي شهد ميلاد التنظيم العسكري السري، والتي كان غرضها إعداد الإطارات لجيش الثورة.[2]

وابتداء من 13 نوفمبر 1947م، قام محمد بلوزداد الذي أوكلت له مهمة قيادة المنظمة بمساعدة من آيت أحمد لتنصيب هيئة الأركان للمنظمة السرية، قد ذكر هذا الأخير بأن قيادة الأركان تكونت من ثمانية أعضاء، ستة قادة مناطق، مدرب عسكري، و قائد وبالنسبة لهذه الأخيرة فقد تم تحديدها كالآتي: قادة النواحي : محمد بوضياف، وأحمد محساس (قسنطينة)، جيلالي رقيمي (الجزائر الكبرى)، محمد ماروك (مناطق الجزائر) عمار ولد حمودة (القبائل)، أحمد بن بلة (منطقة وهران) ، و المدرب العسكري : جيلالي بلحاج، وأسندت بذلك رئاستها إليه، و كلف محمد يوسفي بمسؤ وليته على شبكات الاستعلامات والإتصالات. وقد حددت ثلاث محاور لعمل المنظمة و نشاطها.[3]

وفي 5 افريل 1950م قامت المنظمة السرية بالاستيلاء على مليون فرنك فرنسي قادم من بريد وهران وذلك لتوفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة فقد كان للمنظمة سرية 2500 مقاتل منظمين إلا أنهم لم يكن لديهم أسلحة وقد نجحت هذه العملية بفضل التنظيم المحكم من طرف بختي جلول الذي زود المنظمة الخاصة بالمعلومات عن بريد وهران لأنه كان عاملا هناك واحمد بن بلة الذي كان مسؤول عن ناحية وهران بمشاركة سويداني بوجمعة إلا أن الحادثة التي تسببت في اكتشاف المنظمة السرية الواقعة في 18 مارس 1950م، بنسبة ويروي إبراهيم هوام احد أعضاء المنظمة السرية في تبسة كيف أدى قرار تأديبي لأحد أعضاء المنظمة السرية إلى اعتقال الكثير من أعضائها، حيث قررت قيادة منظمة الخاصة معاقبة رحيم بسبب انتقاده لقيادة الحزب عقب

[1] نفسه، ص 37

[2] شرقي (منال)، **أزمة حركة الحريات الديمقراطية وتأثيرها على اندلا ع الثورة التحريرية**، مذكرة ماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ص 54

[3] نفسه، ص54

وفي 5 افريل 1950م قامت المنظمة السرية بالاستيلاء على مليون فرنك فرنسي قادم من بريد وهران وذلك لتوفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة فقد كان للمنظمة سرية 2500 مقاتل منظمين إلا أنهم لم يكن لديهم أسلحة وقد نجحت هذه العملية بفضل التنظيم المحكم من طرف بختي جلول الذي زود المنظمة الخاصة بالمعلومات عن بريد وهران لأنه كان عاملا هناك واحمد بن بلة الذي كان مسؤول عن ناحية وهران بمشاركة سويداني بوجمعة إلا أن الحادثة التي تسببت في اكتشاف المنظمة السرية الواقعة في 18 مارس 1950م، بنسبة ويروي إبراهيم هوام احد أعضاء المنظمة السرية في تبسة كيف أدى قرار تأديبي لأحد أعضاء المنظمة السرية إلى اعتقال الكثير من أعضائها، حيث قررت قيادة منظمة الخاصة معاقبة رحيم بسبب انتقاده لقيادة الحزب عقب استقالة آمين دباغين من الحزب، واعتبرت هذه الانتقادات بمثابة إفشاء الأسرار لتنظيم الذي كان يتميز بالصرامة الشديدة. كشف رحيم اعن أسرار المنظمة الخاصة، وعلى إثر ذلك تم اعتقال العديد من القيادات والأعضاء في المنظمة السرية ومن بينهم زيغود يوسف وباجي مختار الذي اعتقل في 1950م بعد تفكيك المنظمة.[1]

ثالثا: دور باجي مختار في السجن (1950-1953م)

انضم باجي مختار إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد إنشائها عام 1946م، ثم عين رئيسا لخلية المنظم الخاص في سوق أهراس عام 1947م، حتى اعتقاله في 01ابريل 1950م، فالقي عليه القبض بخمسة سنوات سجنا في سجن أصنام وتعرض أثناء التحقيق معه لجميع أنواع التعذيب[2]، *حسب شهادة الفرنسي جوزيف كرلان"أن باجي مختار عرف تعذيب من درجة الأولى ولكن التعذيب خاصة من الدرجات الأخرى ،الغطس في حوض الماء إلى حد الاختناق ...كان يركل يضرب بالعصا في معدته الجسم مقيد ،الرأس في الأسفل كان يعذب إلى درجة الاستنزاف والغثيان والإفتاء عليه أخر دراجة التعذيب ،يقول باجي مختار :عندما تم توقيفي وتعذيبي بسبب كفاحي ضد الاستعمار،كان ذلك شديدا جدا ولكن الآلام أو الموت التي تتربص بنا في هذا الكفاح ينبغي علينا أن نقبل بها، وبعدها خفضت مدة سجنه إلى ثلاثة سنوات.[3]

حول إلى سجن عنابة أين ألتقي بالعديد من مناضلين المنظمة الخاصة ونسخ معهم علاقات حميمة زادتهم إصرارا على التمسك بالعمل النضالي لتحقيق النصر، فواضب على مناقشة الخطط العسكرية وزرع الحس

[1] زبيري (العربي طاهر)، مرجع سابق، ص ص (37-38)

[2] متحف المجاهد قالمة، مرجع سابق

*شهادة جوزيف كرلان صديق باجي مختار وهو أحد الشباب الفرنسيين الأحرار المناهضين للاستعمار الفرنسي والتمييز العنصري،بالرغم أنه كان فرنسية، كان صديق باجي مختار قبل اندلا ع الثورة التحريرية، حيث كان يقطن بمدينة سوق أهراس كان رئيسا لإحدى الجمعيات المسيحية بمدينة سوق أهراس وضواحيها.ينظر الى لمرجع السابق فركوس(صالح)، ص110

[3] فركوس (صالح)، مرجع سابق، ص 110.

الوطني في أوساط المساجين مع تقديم دروسا في محو الأمية. في هذا السجن شهد عملية فرار زيغود يوسف وفقة سجناء آخرين بين 21ابريل 1951م أفضل البقاء في السجن حتى لا يكشف أمر البقية .[1]

وبعد الإفراج عنه استمر نشاطه النضالي في صفوف الحركة الوطنية، ولم يؤثر انقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية على إرادته الفولاذية وروحه الثورية.[2]

كما حدث قبل اندلا ع الثورة بأيام في 20كتوبر1954م، توجه باجي مختار إلى مدينة عنابة قصد حصوله على خريطة عسكرية وبعض التجهيزات واللوازم لإعداد الثورة فألقي عليه القبض مرة أخرى من طرف الشرطة الفرنسية ليحققوا معه بسبب شرائه آلة الراقنة، وتعرض لاستجواب لمدة أيام، ومن حسن حظه انه ترك المناشير وبيان أول نوفمبر بيد شخص أخر.أما الخريطة فقد أقنع مستجوبيه بأنها لأغراض زراعية باعتباره فلاحا وأن أباه يملك مزرعة في سوق أهراس. أطلق سراحه في 31اكتوبر 1954م ساعات فقط قبل انفجار الثورة وطلب منه أن يتوجه مباشرة إلى مفتيشية الشرطة بسوق أهراس[3].

[1] متحف قالمة، مرجع سابق

[2] متحف تيسمسيلت، مرجع سابق

[3] تابليت (عمر)، **القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف** ، ط1، دار الألمعية للنشر والتوززيع، عين الباي قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 30

الفصل الثالث: بداية العمل المسلح لباجي مختار (1953م-1954م)

تمهيد

أولا: الإعداد الثورة

أ- إنشاء الجنة الثورية للوحدة والعمل ودور باجي مختار فيها 1954/03/23

ب- مشاركة باجي مختار في مجموعة الـ 22 في جويلية 1954م

ثانيا: باجي المختار ودوره في العمليات العسكرية

أ- باجي مختار ودوره في الونزة:

ب- هجوم باجي مختار على منجم الناطور 07 نوفمبر 1954م

ج- تحطيم الجسر الرابط بين سوق أهراس والمشروحة

ثالثا: معركة مجاز الصفا واستشهاد باجي مختار

أ- أسباب المعركة

ب- نتائج المعركة

ج- استشهاد باجي المختار 18 نوفمبر 1954م

تمهيد:

أنتقل باجي مختار والعناصر النشطة من مناضلي الحركة الوطنية إلى العمل الثوري وذلك بتأسيس حركة قوية هدفها الكفاح أطلق عليها اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان معظم أعضائها من الأعضاء السابقين للمنظمة الخاصة، وكان من أشد المؤمنين بحتمية اللجوء إلى الخيار العسكري وانضم إلى اللجنة التي حضرت اجتماع 22 التاريخي وهنا كلف باجي مختار بتسيير السياسي والعسكري للمنطقة المعروفة للقاعدة الشرقية، وكان باجي مختار من المتحمسين وداعيين الكفاح المسلح وكان يكلف المناضلون الذين حضروا الاجتماع بنشر الوعي الثوري الوطني في الأوساط الشعبية في المداشر والأرياف وجمع الأسلحة والأدوية والاشتراكات واستعدادهم لاندلا ع الثورة.

أولا: إعداد باجي مختار للثورة:

في عام 1954م عقد أنصار مصالي الحاج مؤتمرا في مدينة تورنت البلجيكية،فيما كان مصالي الحاج تحت الإقامة الجبرية في نيور فرنسا على إثر هذا الاجتماع ازدادت الانشقاقات بين المصاليين المركزيين،بعد أن ظهرت لأول مرة خلال المؤتمر الثاني لحزب الشعب وحركات الانتصار الحريات الديمقراطية المنعقد بين 4 و6 أفريل 1953م، ولم يعطي هذا النضال السياسي في الجزائر أي نتائج عكس ما حدث في تونس والمغرب بالرغم من محاولات العديدة التي قام بها الأعضاء لإصلاح الأمور ولم الشمل بإعطاء دفع قوي لفكرة العمل المسلح،ظلت الأوضاع على حالها فلم تتحقق أية مصالحة بين المركزيين والمصاليين وذهبت كل المحاولات هباء منثورا.وفي هذا الظروف العصيبة تكونت قوة الثالثة رأت أن حدة الصراعات بين المصاليين المركزيين ستؤدي حتما إلى تأخير إندلاع الثورة، بل ربما إستحالة قيامها. ومن هؤلاء الذين شكلوا القوة الثالثة وقاموا بالإعداد لتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل محمد بوضياف والخصم العنيد لمصالي استطاع أن يروج منذ مارس 1954م لفكرة القوة الثالثة ظهرت هذه اللجنة 23مارس1954م ومنها ولدت جبهة التحرير الوطني ،وظهرت أول خطوة فعالة لتحضير الثورة،[1] حدث اجتماع تحدث باجي مختار فيه عن الشعوب التي تحررت من نيل الاستعمار أن الكفاح المسلح هو سبيل الوحيد من أجل الاستقلال وان الثورة مسلحة هي الخيار الوحيد أمام الجزائريين لطرد الاستعمار وأضاف باجي مختار ان تنظيم سري يقوم بالتحضير التفجير الثورة وخاطب الحاضرين مستفزا شعورهم الوطني إذا أردتم أن تكون المناضلين حقيقيين فلابد أن تكون لديكم الاستعداد والتضحية وتلتزموا بالسرية[2] وكان باجي مختار من تلك العناصر الثورية الحقيقة التي خطت أول سطر من مجد الجزائر الجديدة ووضعت أساس الثورة حيث اتبع الطريق وحيد الذي يفهمه الاستعمار ويخشاه ألا وهو الكفاح المسلح، وهكذا كان الشهيد من أوائل أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان من بين 22 الحاضرين في اجتماع شهر جويلية 1954م بالجزائر وقد اتفق الجميع على إسراع في إعلان الثورة المسلحة ضد العدو.[3]

[1] سعيداني (الطاهر)، مرجع سابق، ص 14

[2] زبيري (العربي الطاهر)، مرجع سابق، ص 48

[3] متحف تسسمسيلت، مرجع سابق

أ- إنشاء الجنة الثورية للوحدة والعمل ودوره فيها 1954/3/23 .

تعتبر اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تأسست في 23 مارس 1954م، كمرحلة جديدة لبعث فكرة العمل المسلح، التي تبناها الأعضاء القدماء في المنظمة الخاصة ، حيث التقت مجموعة من القاعدة السريين هذه المنظمة سابقا الذي يوحدهم نفس الموقف بضرورة العمل المسلح ضد العدو وتجسدت الملامح الأولى لهذا التوجه الجديد بتكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل C.r.u.a[1] . وكان الهدف الرسمي لهذه اللجنة هو إصلاح ذات البين بين مختلف الاتجاهات قصد إعداد انتفاضة[2]، لقد كان باجي مختار عضوا مسؤول وبارزا في هذه اللجنة وقد كلف من طرفها بمنطقة الحدود الشرقية للجزائر سوق أهراس التي كانت تابعة من الناحية التنظيمية إلى الشمال القسنطيني[3]، حيث التقت مجموعة من القاعدة المسؤولين في المنظمة السرية الذين يوحدهم نفس الموقف بضرورة انتقال إلى العمل الثوري ضد العدو، وكان من بينهم باجي مختار، وقد كلف على منطقة الحدود الشرقية،عمل على تكثيف الاستعدادات لثورة بجمع الأسلحة وقام بوضع الهيكلة التنظيمية للمنطقة على النحو التالي:

- أزيان بن يحي، مسؤول التنظيم ودعاية.
- مناصريه محمد، مسؤول العمليات.
- غريب عمار، مكلف بتكوين وتجنيد.
- حسان حمايدية، مكلف بتنسيق.
- حمه بوختونة، نائب باجي مختار.[4]

وشهدت سوق أهراس في هذه الفترة زيارات متكررة من طرف ديدوش مراد قائد المنطقة الثانية للاطلاع على مدى التحضيرات التي كانت تتم في مزرعة باجي مختار. كما تجدر إشارة إلى أن سوق أهراس كانت في هذه الفترة معبرا، وهمزة وصل بين الشمال قسنطيني وأوراس النمامشة،واستطعت اللجنة الثورية للوحدة والعمل جمع شمل المناضلين في المنظمة الخاصة الذين تشردوا، وتبعثروا بعد حادثة تبسة[5]، وكانت هذه اللجنة بمثابة حركة حيادية بين جناحي حزب انتصار الحريات،وأيضا يكمن هدفها في نبض الخلافات بين جناح المصاليين المؤيدين لمصالي الحاج وبين المركزيين المؤيدين للجنة المركزية. وقد أصدرت هذه الحركة نشرة "الوطني "حيث شرحت أهدافها والدعوة التي قامت من أجلها. وقد صدرت 06 أعداد من هذه النشرة، ولكن هذه الحركة متفائلة أكثر من ما

[1] جبلي (طاهر)، مرجع سابق، ص 47

[2] حربي (محمد)، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد، د ط، موقم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994، ص 58

[3] جبلي (طاهر)، مرجع سابق، ص 53

[4] العياشي (علي)، مرجع سابق، ص 36

[5] جبلي (طاهر)، مرجع سابق، ص 54

يجب بنسبة لهدفها بحيث لم يعترف بها بالحيادية (واتهامها المصاليين بأنها ألعوبة في يد اللجنة المركزية)، وذلك لاتصالاتها مع أعضاء اللجنة المركزية وأمام هذا الطريق المسدود الذي آلت إليه محاولة الحركة في جمع شمل الحزب، قرر المناضلون بصرف النظر عن محاولة عقد مؤتمر توحيدي للحزب[1].

وتألفت هذه اللجنة من مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف (عضوين قديمين في المنظمة الخاصة) محمد دخلي (مسؤول نظامي)، ورمضان بوشبوبة (مراقب التنظيم). على حسب سيد علي عبد الحميد وزعا مبلغ المساعدات المالية الصادرة من اللجنة المركزية على اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.r.u.a)، وعلى الوفد الخارجي شراء المفجرات، وقد سلمت هذه المبالغ من أمين العام للحزب الحسين لحول.[2]

ومن أهم الصعوبات الميدانية التي واجهت اللجنة الثورية منذ تأسيسها إلى غاية انعقاد اجتماع 22، أي من مارس حتى نهاية جوان 1954م .

- مساعي اللجنة المركزية للحزب في احتوائها وجعلها هيئة تابعة للمركزيين إلى أن إبعاد "دخلي محمد" و"رمضان بوشبوبة" من اللجنة الثورية، أعطاها استثنائية وتحررا في المبادرة وحيادا في الموقف.
- تخوف جماعة من مناضلي منطقة قسنطينة من الانسياق والميل وراء جماعة المركزيين وتحفظهم على طريقة تعيين اللجنة الخمسة من قبل المسؤول المنتخب (بوضياف محمد) بواسطة التعيين المباشر.
- وقد أبدت هذه الجماعة المشكلة من "غراس عبد الرحمان ". "حداد يوسف"، "مشاطي محمد" "حباشي عبد السلام"، "سليماني ملاح" "بوعالي سعيد" رأيها ومواقفها في ضرورة الإحصاء الوسائل المادية المتوفرة والموجودة فعلا من سلاح ومال ...،وتحديد التغطية السياسية لنشاط اللجنة الثورية ودور المناضل في ضل هذه الهيئات وأثارت مسألة التمثيل. حيث رأت من الأهمية والأولوية استمالة شخصيات سياسية مرموقة من قبل اللجنة الثورية، وعليها كذلك ترويج وإشاعة برنامجها في داخل والخارج.[3]

ب- مشاركة باجي مختار في مجموعة الـ 22 في جويلية 1954م

فكر بوضياف في جمع عناصر موثوق فيها من برهنوا على قدراتهم،بغيت تدارس الوضعية وإقرار ما ينبغي عمله، وإن كان هو نفسه وبعض من مقربيه أتم رسم المحاور الرئيسة لإسترتيجية التعبئة والنضال. لذلك عمل بوضياف على تقاسم هذا الموقف معا مجموعة تكون أشد نفوذا وصلابة وكان من المنطقي جدا أن يلجأ إلى

[1] قليل (عمار)، **ملحمة الجزائر الجديدة**، د ط، ج 3، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 187

[2] بن حمودة (بوعلام)، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954**، ط 1، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 154

[3] بلوفة (عبد القادر الجيلالي)، **حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1939-1954**، ط 1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011، ص 335

العناصر الأكثر إلتزاما بمبدأ العمل الثوري والذي سيخرجون الحركة الوطنية من سباتها والجمود الذي أغرقها فيه المسؤولون في قيادة الحزب.

وكانت إمكانية الاختيار بالنسبة لبوضياف محدود كون أن كثير من رفقاء موجودون رهن الحبس أو مكلفون بمهمة محددة، وكان الحل إذ لجئوا إلى ناشطيها تحت قيادته وبرهنوا على قدراتهم في الميدان،[1] انعقد الاجتماع في "كلو سلامبي" وضم 22 وأعطى قائمة المشاركين قبل كل شيء أسماء منظمي اللقاء: (بوضياف محمد ،بن بولعيد مصطفى، ديدوش مراد، بيطاط رابح)، ثم ممثلو مدينة الجزائر (بوعجاج، مرزوق ودريش) الذي تم اللقاء عندهم وممثلو مدينة البليدة منهم سويداني وبوشعيب وهما لاجئيين في المنطقة ومن ناحية وهران بوصوف ورمضان عبد المالك، وعن قسنطينة نجد مشاتي وحباشي وملاح وسعيد المسمى"لاموتا" وعن الشمال القسنطيني زيغود يوسف، بن طوبال وبن عودة ومثل سوق أهراس باجي مختار، وعن الجنوب القسنطيني لعمودي عبد القادر كان الـ 22 كلهم مناضلون بمنطقة الخاصة وحزب الشعب.[2]

ناقش الحاضرون أزمة الحزب والأوضاع التي آلت إليها الحركة الوطنية والبحث عما يجب فعلوه خصوصا وأن الثورة قد انطلقت من تونس والمغرب.[3]

واتفق الجميع على إسراع إعلان الثورة المسلحة، وانبثقت عن هذه اللجنة، لجنة وطنية أخرى عرفت باللجنة الستة كلفت بتنظيم عملية إعداد لثورة على مستوى التراب الوطني، كما أن تقسيم الجزائر إلى خمسة مناطق وتولى خمسة أعضاء من لجنة الستة مسؤولية المناطق، بينما أسندت مهمة التنسيق بينهم، وبين وفد الحزب بالخارج محمد بوضياف وقد تمت عملية تقسيم التراب الوطني على النحو التالي:

- منطقة وهران، محمد العربي بن مهيدي.
- منطقة الجزائر، رابح بيطاط.
- منطقة الأوراس: مصطفى بن بولعيد.
- منطقة القبائل:كريم بلقاسم.
- منطقة الشمال القسنطيني: ديدوش مراد وينوبه زيغود يوسف.

وإنطلاقا من ذلك التفويض تم تعيين مسؤولي النواحي من طرف قادة المناطق ليعود بعد ذلك المناضل باجي مختار إلى سوق أهراس التابعة من الناحية النظامية إلى المنطقة الثانية شمال قسنطيني، وقد حرس على تلميح

[1] كشيدة (عيسى)، **مهندسو الثورة**، د ط، دار النشر منشورات الشهاب، 2010، ص، 69

[2] قداش (محفوظ)، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، طبعة خاصة، منشورات ASNP، 2008، ص ص (392-393)

[3] قليل (عمار)، مرجع سابق، ص ص (187-188).

لمناضلي الأفواج بأن العمل المسلح أصبح وشيك انطلاقا، أن دور الهام الذي قام بيه المناضل باجي مختار، يكمن في أنه انطلق مباشرة بعد رجوعه إلى سوق أهراس في تكثيف الاستعدادات لثورة بجمع المزيد من الأسلحة، وإعطاء طابعا وصبغة عسكرية للهياكل، والتنظيمات التي أرسى قواعدها من قبل وحوّل التقسيم السابق إلى نواحي العسكرية يشرف عليها نواب عسكريون. وتم ذلك بتقسيم الناحية (سوق أهراس) إلى أربع أقسام، وعين مسؤول لكل قسم من هذه الأقسام الأربعة:[1]

- قسم الونزة، عين على رأسه بوبكر الصديق بن زينة، إضافة إلى مسؤولين السياسين هما: داده الطيب، وجغبالو بشير، ومسؤولين عسكريين هما: الطاهر الزبيري، و*جبار عمر.
- قسم المشروحة، عين على رأسه أحمد أمسرار.
- قسم بوشقوف (Duvivier) عين على رأسه زنطار سليمان (سليمان بلعشاري).
- قسم الناظور وحمام النبايل، عين على رأسه عبد الله نواورية.

بقيت مشكلة الحصول على المزيد من الأسلحة هي الشغل الشاغل لباجي مختار، لأن الكمية التي جمعت لم تف بحاجة المناضلين لقلتها، وعطب البعض منها. لذلك لجأ لمحاولة شراء الأسلحة عن طريق أحمد النايلي الذي ذهب إلى تونس لهذا الغرض غير أنه لم يوفق، وعاد بدون أسلحة، الأمر الذي دفع بباجي مختار إلى تنظيم عمليات عسكرية ضد العدو قصد الحصول على السلاح.

كما يشير بوبكر الصديق بن زينة أنه التقى بديدوش مراد وباجي مختار بمنزل عميرات سعيد، وحضر كذلك سعيد حجار وتم خلال هذا اللقاء التاريخي تحديد حدود المنطقة وفي شهر أكتوبر 1954م كان عدد المهيكلين 25 جنديا منهم 8 تابعون لقسم المخابرات واتّسع التنظيم ليشمل نواحي قالمة، بوشقوف، وبني صالح، تبسة وبسبب هذه التحركات التي عرفتها الونزة، ونواحي، والأرقام المتضاربة حول عدد الجنود، أو المجاهدين دفع بسلطات العدو إلى تعيين جنرال لمنطقة سوق أهراس وتحديد الرقابة على السكان. وحسب شهادة المجاهد بوبكر الصديق بن زينة أنه تم الاتفاق معا باجي مختار وتفقدنا مراكز بجبال بني صالح لتخزين الذخيرة،و كان المكان محصنا ومن الصعب الوصول إليه بسهولة، وقد بعث الأخ بن عودة لنا عدد من المناضلين، تدربوا عندنا في أواخر أكتوبر 1954م، وتم الإتفاق معه على أن تجمع وحداتنا لتنفيذ العملية المقررة إنطلاقها ليلة نوفمبر 1954م. [2]

---

[1] جبلي (طاهر)، **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962م**، مرجع سابق، ص 54

[2] نفسه، ص ص (55-56)

*ولد الشهيد جبار عمر خلال 1930 بمنطقة ملاق(سيدي فرج) من عائلة فقيرة اتخذت من الفلاحة وتربية الماشية موردا للرزق حفظ ما تيسر من القرأن الحكيم عند شيوخ المنطقة ولم يستطع كغيره من الجزائريين الالتحاق بالمدارس الفرنسية تحصل على (عمل) بمنجم الحديد بالونزة ما لإن بلغ 23 سنة، استشهد البطل جبار عمر بتاريخ 11افريل 1956 بعد جريمة مدبرة باتقان من طرف السلطات الفرنسية.منقول عن موقع **https://www.facebook.com/ouenzaoui يوم 20-05-2023** على الساعة 15:02 زوالا

نتائج الإجتماع: أن يكلف الجميع المسؤول الوطني، الذي يتم إنتخابه بأن يكون إدارة مهمتها تطبيق قرارات الإجتماع، وقد اختير لهذه المهمة محمد بوضياف، كما إتفق المجتمعين على انطلاق الثورة المسلحة، لأنهم رأوا ذلك هو الحل الوحيد خوفا من أن يفقدوا ثقة الشعب، بهم و قد تمتع المناضلين الذين حضروا اجتماع مجموعة الـ 22 من ناحية التكوين النضالي والعقائدي بما يلي:

- ترعرعوا في حزب الشعب الجزائري .
- تكونوا في المنظمة السرية
- ساهموا في صنع الكثير من الأحداث منذ عام 1945.
- ذاقوا قيمة التنظيم و أهمية الوحدة .
- مارسوا التعامل مع الإستعمار و مناوراته .
- نبعوا من الشعب و تعرفوا به في مدنه وقراه وأريافه .
- سبق لهم أن درسوا في عدة مناسبات أسباب فشل الإنتفاضة و المقاومة في الماضي
- آمنوا بأن المسؤول في الحركة ليس هو الحركة، إنما هو منشطها ومنسق العمل بين عناصرها
- آمنوا بأن الإعتماد على النفس شرط أساسي في أي تنظيم، لا سيما في تنظيم ثوري حيث تكثر المفاجآت.
- لم يعرف اليأس يوما الطريق إلى قلوبهم.[1]

وكانت قرارات هذا الاجتماع المجموعة 22 كالتالي :[2]

- ضرورة التأكيد على الكفاح المسلح كخيار حسمي لإنهاء الاستعمار.
- صادق الـ 22 عضو على لائحة جاء فيها:
- أن اندلا ع الثورة المسلحة هو الوسيلة الوحيدة تتجاوز الصراعات الداخلية وتحرير الجزائر.
- إختيار المناضل محمد بوضياف عن طريق الإقتراع السري ليكون مكلفا ب:
- إنتقاء قادة المناطق
- تشكيل مجموعة تنفيذية عرفت فيما بعد بالمجموعة التسعة المتكونة من ستة أعضاء إضافة إلى زملائهم الثلاث الموجودين بالقاهرة.
- إختيار القيادة الجماعية التي تكون مسؤولة على تفجير الثورة.

[1] شرقي (منال)، مرجع سابق، ص 75 .

[2] منظمة المجاهدين متحف الولائي تيارت، **إصدارات المتحف الجهوي**، المجاهد للمدية 2016.

ثانيا: باجي المختار ودوره في العمليات العسكرية .

سنتناول في عنواننا هذا جملة من المعارك التي كان لباجي مختار دورا فيها فكان أول عناصره: باجي مختار ودوره في الونزة يليه هجومه على منجم الناطور و تناولنا في عنصر أخر: تحطيم الجسر الرابطة بين سوق أهراس والمشروحة وأخيرا دوره في تحطيم الجسر الرابط بين تحميمين وعين نفرة.

أ- باجي مختار ودوره في الونزة:

كان البطل باجي مختار قد سعى جهده لإيصال التيار الإندلا ع الثورة الجزائرية مرورا بمدينة تبسة، لقد أوجد الحلقة المفقودة موحدا تصور الثائرين على درب الكفاح المسلح ليشبع الكل بحب الوطن وليغمر هذا الحب المجاهد عمار فارس من الونزة أحد صانعي اندلا ع الثورة بالقوة متأثرا بباجي مختار الذي علمه الجهاد.

لقد أذكى باجي مختار عاطفة المجاهدين هناك مثل بكوش الطاهر المعروف بالسوفي الطباخ، ولقد ألهب كذلك مشاعر المجاهد محمد طرابلسي وعمر بن سودة، جديات مسعود، جبار عمر وبو علي وذلك الطيب وجغبلو الصغير المعروف بجغبلو بشير وكلهم من رواد الثورة الونزة. ولقد طلب منهم القائد باجي مختار رسميا الالتحاق بالجبل تحت أمر المجاهد محمد طرابلسي باعتباره قائدا عسكريا، لتنطلق العمليات العسكرية هناك، كان يوم 27سبتمبر 1954م، موعد الجماعة معززين بالنفر من مجاهدي منطقة سوق أهراس، في الوقت الذي نصب فيه باجي مختار اللجنة الثورية بمدينة الونزة مشكلة من دادي الطيب، جغبلو الصغير المعروف بإسم البشير، زيني بوبكر، حوري بشير.[1]

في 10اكتوبر 1954م عقد باجي مختار إجتماع في بيت مسعود البرباري بالونزة وحضره نحو احد عشر شخصا من بينهم محمد بن سودة، مسعود جديات المدعو عنتر، عمار البرباري، ابراهيم هوام، والحاج علي نايلي، وبالإضافة إلى بقية فوج الونزة الذي كانوا ينتظرون بفارغ الصبر إصدار الأوامر لهم لبدء الجهاد، لكن باجي مختار عاد وتحدث عن أزمة حزب الشعب وعن ضرورة الاستعداد للثورة حتى ولو بدون دعم الحزب.

الأمر الذي خلق نوعا من الشك لدى الحاضرين في جدية هؤلاء الذين يريدون تفجير الثورة، وعندما لاحظ باجي مختار ملامح الشك مبتسمة على وجوه الجميع أقسم لهم "أن موعد اندلا ع الثورة لن يزيد عن شهر واحد"، وخرج من الاجتماع في ظلمة الليل كما دخله ليلا، تاركا الجماعة بين مصدق ومشكّك.

[1] فركوس (صالح)، مرجع سابق، ص ص (62-63)

أصداء العمليات المسلحة التي كان يقوم بها المجاهدون في تونس كانت تصل الجزائريين أولا بأول خاصة أولئك الذين كانوا على مقربة من الحدود، فخشي باجي مختار أن يقوم الفوج الذي أرسله إلى الجبال بعمليات مسلحة قبل تلقيه الأوامر من القيادة، فنظم اجتماعا لهذا الفوج المسلح وكنت من بين الحاضرين، وذلك في "جبل ذراع البطوم" الواقع مابين مدينتي طاورة والونزة، وقام باجي مختار بشحذ هممنا وطمأننا باقتراب اللحظة الحاسمة.[1]

حيث أن الونزة شهدت إقبال للمناضلين لكون باجي مختار ركز إهتمامه عليها لكثرة الجزائريين العاملين في مناجمها، ويذكر المجاهد بوبكر الصديق بن زينة أنه قام بتكوين أول فوج مسلح في الونزة، وترأس قسم الونزة إضافة إلى مسؤولين سياسيين هما: داده الطيب، جغبالو بشير ومسؤولين عسكريين هوما: طاهر زبيري وجبار عمر.

وكان التحضير لثورة في ناحية الونزة التي تدخل ضمن الإطار التنظيمي، فإنه انطلاقا من موقع هذه الناحية على مقربة من الحدود التونسية (حوالي 17 كلم)، فإن المناضلين كانوا يتابعون ماجد من أحداث داخل التراب التونسي في فترة تأزم الوضع الذي نتج عنه الانشقاق الذي عرفته حركة انتصار الحريات الديمقراطية. وحسب شهادة المجاهد بوبكر الصديق بن زينة أنه بعد استقرار بالونزة اتصل بالمناضلين الذين كان يعرفهم وخلال الحديث معهم وجد استعداد كبير لخوض المعركة (الثورة المسلحة)، كما وجد بعض المناضلين يتأهبون الدخول إلى تونس لمحاربة العدو.

ومن الصعوبات التي واجهت العدو التحضير للعمل المسلح في هذه الناحية هو مشكل السلاح ويعد فوج الونزة الذي كان يترأسه الطرابلسي أول فوج من حيث التسليح وتدريب العسكري حيث شرع مناضلو الفوج في صناعة القنابل المحلية بوسائل تقليدية بسيطة، لقد أصبح هذا النشاط الحثيث لمناضلي الفوج في ناحية الونزة ينذر بترقب أحداث عما قريب حيث أعلنت السلطات الفرنسية (العدو) أن عدد الثوار مابين (سوق أهراس وتبسه) حوالي 4500جندي، وهذا ما جعل حراس الغابات يتوقفون عن العمل خوفا من الثوار، مع أن الحقيقة حسب شهادة بوبكر الصديق (13 جندي فقط)[2]

ب- هجوم باجي مختار على منجم الناطور 07 نوفمبر 1954م

في 02 نوفمبر 1954م شارك باجي مختار في تخريب جسر عين سنيور بالقرب من سوق اهرس، وفي تخريب منجم الناظور بإقامة وتحريف القطار الرابط بين الجزائر وتونس عن سكته[3]، حيث تمت عملية منجم

[1] زبيري (العربي الطاهر)، مرجع سابق، ص 52

[2] جبلي (طاهر)، **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962م**، مرجع سابق، ص ص (49-60)

[3] شرفي (عاشور)، مرجع سابق، ص 58

الناظور يوم 06 نوفمبر1954م، واستهدفت حراس المنجم وسبع بيوت للفرنسيين، تمكن المجاهدون بعد أن أخذوا الحراس على غرة من تجريدهم من أسلحتهم فغنم في هذا الهجوم: 8 بنادق و700 خرطوشة ومبلغ 45 ألف فرنك قديم كانت في خزينة المنجم وقد شرح باجي مختار للفرنسيين أسباب تلك العملية وأبلغهم أن الثورة التحريرية قد قامت ثم سلم مهندس المنجم وصلا بالاستلام حتى لا يتهم بأنه هو الذي أخذه،[1] وان بعد تم عزل هذا المنجم وذلك بقطع أعمدة الهاتف والأسلاك الكهربائية هاجم باجي مختار ومن معه في الفوج الذي يقوده المنجم وأخرج مديره من بيته دون مقاومة وقد أظهر له قادة الفوج باجي مختار نفسه بأنه ليس لصا ولا قاطع طريق وانه ومجموعته ثوار من أجل تحرير الجزائر، وزيادة عن العمل العسكري بدأ باجي مختار بتنظيم المواطنين وتعيين مسؤول عن كل مشتة ومسؤول عن كل دوار وإشهار بالثورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير الوطني في ناحية سوق أهراس وبوشقوف.[2]

ج- تحطيم الجسر الرابط بين سوق اهراس والمشروحة

بعد الهجوم على منجم الناظور توجه الفوج إلى عين سنيور وذلك لتهديم الجسر الرابط بين سوق أهراس والمشروحة، حيث تم تفجيره وكذلك بهذا تم قطع خط السكة الحديدية لتعطيل قطار المسافرين وبعض العربات التي تنقل المعادن حديد الونزة وفوسفات الكويف ورغم قلة المتفجرات إلا أن الكمين قد أحدث خسائر مادية معتبرة.

ثم بعد ذلك تم توجيه إلى المزرعة دالي بوشواف وكان ذلك يوم الجمعة 18نوفمبر 1954.[3]

د- دور باجي مختار في تحطيم الجسر الرابط بين تحميمين وعين نفرة:

تسلم فوج باجي مختار معلومات من طرف "جبران مبروك "رئيس محطة القطار المشروحة تفيد بأن القطار ينقل عساكر قادمة من عنابة ومتجهة حسب سوق أهراس في نفس اليوم تحرك المجاهدون بسرعة نحو الجسر ولغموه بالمتفجرات لكن القطار المنتظر لم يمر بل مر قطار أخر محمل بالمعادن فخرج القطار عن السكة الحديدية وإنقلب، وذلك تابعة لعملية تخريبة على بعد مئات الأمتار عن محطة عين تحميمين على الخط الرابط بين سوق أهراس وعنابة.[4]

[1] العياشي (علي)، مرجع سابق، ص 38
[2] فركوس (صالح)، مرجع سابق، ص 66
[3] مرجع نفسه، ص67
[4] متحف المجاهد قالمة، مرجع سابق

ثم ذكرت "البرقية" أن القطار رقم: 80-62، تأخر عن موعده فأعطيت الأوامر ليبقى في محطة عين عفرة لي ينطلق مكانه الفوسفات حيث تعرضت السكة الحديدية للتخريب لأربعين دقيقة قبل مرور القطار، وقد كانت الحصيلة – موت السائق ومسؤول القطار وإتلاف الفوسفات.

وهذه العملية قد سبقتها عملية تفجير السكة الحديدية في عين سنيور ليلة 11 إلى 12 نوفمبر على الساعة 23 و25 دقيقة، لكنها لم تحدث أضرار في سكة، ويشير تقرير الدرك لفرقة سوق أهراس للملازم (Booisson) أن معلومات إفادة بوجود 15 فرد بالقرب من السكة الحديدية أين وقع حادث التفجير،[1] وبعد هذه العملية انتقل الفوج إلى ناحية مجاز الصفا وكل بمزرعة دالي بوشواف، وهناك 03 روايات للأسباب التي جعلت باجي مختار وفوجه يدخلون المزرعة.

1- الرواية الأولى تقول بأن باجي مختار بعد أن قام بالعملية التي استهدفت القطار، انتقل إلى جبال بني صالح (بنى صالو) كما كان العدو يسميه من كثرة الهزائم التي تلقاها فيه، ونتيجة مرض أصاب بعض المجاهدين بعد شربهم للماء من أحد الأودية، فقد اضطر باجي للبحث عن مكان يعالجهم فيه، فقاده البحث إلى مشتة دالي بن شواف.

2- الرواية الثانية وهي رواية حيث شعبان وهو مجاهد ضمن فوج باجي مختار وهو يقول: بعد عملية القطار ظل الفوج في جبل بني صالح لربط الاتصال بجنود عنابة، ثم إنتقل الفوج إلى مجاز الصفا، ونتيجة الوصول أخبار عن اختلاف وقع بين شخصين فقد، نزل الفوج في المشتة للبحث في ذلك إختلاف والفصل فيه.

3- الرواية الثالثة وهي رواية بخوش محمد وهو أيضا مجاهد ضمن الفوج باجي مختار، وهو يقول بأن تنقل باجي المختار والفوج الى مزرعة دالي بوشواف كانت للاستراحة والقيام بالاتصالات مع قايد المنطقة ومع جهات الاخرى لتنظيم الاجتماع الذي كان قد تقرر ان يتم في مجاز الصفا بين القادة.ديدوش مراد، باجي مختار،وعمار بن عودة ذلك لتنشيط الثورة في عنابة.[2]

[1] بيتور (علال)، **معركة مجاز الصفا واستشهاد باجي مختار، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، جامعة الجزائر 2، 2019، ص 147

[2] عياشي (على)، نفس المرجع السابق ،ص38-39

ثالثا: معركة مجاز الصفا واستشهاد باجي مختار

وبعد اقل من شهرين من الانطلاقة صعقت المنطقة الثاني باستشهاد أحد قادتها وهو باجي مختار في يوم 18 نوفمبر 1954م، وذلك بدوار الرقاقمة، في مكان يدعى مجاز الصفا شرقي قالمة.[1]

وحسب شهادة محمود وشقيقه لوجامي صاحبي البيت المضيف الشهيد باجي مختار ومن معه هما أبناء دالي محمد بوشواف صاحب البيت -لم يكن من السهل الوصول إلى المكان الذي دارت فيه معركة استشهاد باجي مختار وبعض رفقائه في الجهاد، لقد سخرت لنا بلدية مجاز الصفاء جرارا للوصول إلى هذا مكان المحاط بالجبال والأشجار والوديان، أي مكان مغلق تقريبا إلى بعض الممرات الوعرة، الأمر الذي بين لنا إلى أي حد تحمل هؤلاء المجاهدين من عناء من أجل أن نعيش نحو اليوم في ظل الاستقلال سعداء.

أحلام وذكريات وبطولات هؤلاء الرجال الذين هم من صنف أخر لا تزال تشهد عليها أثار تلك المعركة.[2]

أ- أسباب المعركة

في يوم 18 نوفمبر 1954 تلقت السلطات الإدارية والأمنية معلومات عن الفوج المتواجد في الناحية، حصل ذلك بعد أن تعرض الحارس البلدي المدعو (سردوك معمر) من دوار الرقاقمة إلى الاعتقال من قبل الفوج، ثم أطلق سراحه، وحمل رسالة إلى الباشاغا «تاراهوي Tarahoui» الذي يدير مجموعة الدواوير التابعة للبلدية المختلطة « أيدوغ ».

كان تسريب المعلومات الاستخباراتية سريعا، فقد وصلت للإدارة مساء يوم الخميس 18 نوفمبر، التي أوصلتها بدورها للسلطات العسكرية - ممثلة في المقدم قائد المنطقة العسكرية- في نفس اليوم، الذي أعطى الأوامر لقائد قطاع سوق أهراس بالتحرك، وفي يوم 19 صباحا انعقد لقاء في سوق مجاز الصفا مع القايد وشيخ الجمعة و(الشانبيط) والباشاغا، وأعطيت المعلومات الدقيقة عن المجموعة وأسماء أفرادها والأسلحة التي تملكها، وفي المساء على الساعة الرابعة، عقد اجتماع موسع لقيادة الوحدات التي تشارك في التمشيط بمقر قيادة القطاع العسكري بسوق أهراس.

شرعت القوات العسكرية الاستعمارية في عملية التمشيط، والتي ل تكن على دراية تامة بالموقع المحدد الذي يتواجد فيه الثوار، حيث استفسرت من أحد سكان «ذراع العراس» الذي أرشدهم إلى أحد العمل في

[1] كافي (علي)، **مذكرات الرئيس علي كافي 1946-1962م**، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 73

[2] فركوس (صالح)، مرجع سابق، ص 85

مزرعة تقع غرب المكان الذي يبحثون عنه بـ: 400 متر، كان ذلك على الساعة التاسعة وخمسة وأربعين دقيقة، وكان هذا الشخص يحمل بندقية صيد حيث وضع بندقيته ورافق المجموعة العسكرية التي يقودها عريف أول فأوصلهم إلى باب المزرعة وأخبر العريف أول أنه لا يستطيع الدخول إلى المزرعة بحجة أنه على خلاف مع مالكها، انصرف مسرعا، حيث أخذ بندقيته من المكان الذي تركها فيه، وغادر المكان[1].

ب- نتائج المعركة

إستشهاد 5 مجاهدين وهم:[2]

- باجي مختار
- محمد الطرابلسي
- بناتي محمد
- عنتر مسعود
- محمد لندوشين .

أما بالنسبة الأسرى الجرحى

- حراث شعبان
- بخوش محمد
- طيبي إبراهيم
- حجار سعيد
- حجار الطاهر
- روبيحية عبد الله
- بوقصة العيفة
- هوام إبراهيم
- كلاعي الطاهر
- سنبل محمد

ونجا من المعركة: *عبد الله نواورية وبلقاسم كركوب، واستطاع الانسحاب من المعركة: ابن خالد بلقاسم، ثم قبض عليه العدو.

[1] بيتور (علال)، مرجع سابق، ص ص (147-149)

[2] العياشي (علي)، مرجع سابق، ص 40

ومن جهة أخرى تم قتل عدد كبير من قوات العدو.

استشهدت خلال المعركة إبنة صاحب المشتى شايب دزاير ومواطن أخر .

وهكذا إستشهد البطل باجي مختار وسلاحه في يده يرد به العدو ، لكنه ترك وراءه النواة الصلبة التي إشتعلت الثورة لا عودة فيها ضد العدو إلا أن تحقق الانتصار[1].

فحسب شهادة بعض المجاهدين الذين حضروا المعركة منهم (بخوش محمد وحراث شعبان) يؤكدون على أن شهداء الأربعة ومواطن أخر لا يذكرون إسمه: باجي مختار، محمد الطرابلسي، عنتر مسعود، بناتي محمد بالإضافة إلى ابنة صاحب المزرعة ومواطن أخر. ويضيفون إسما أخرا أنه أستطاع أن يفلت من قبضة العدو وهو بن خالد بلقاسم، أما حسب شهادة *كلاعي الطاهر أحد الناجين في المعركة أن شهداء أربعة وبنت صاحب المزرعة وفلاح والمعتقلين ثمانية هم كلاعي الطاهر، بخوش محمد، حراث شعبان، بوقصعة العيفة، هوام إبراهيم، كركوب لخضر الوارد في بيان السلطات بإسم Snp لخضر، روابحية عبد الله، حجار سعيد، بالإضافة إلى ثلاثة من أهل المزرعة التي استضافت المجاهدين وهما: شايب محمد، شايب الوحاني، شايب الطاهر، أما نواورية عبد الله وبلقسام خالد فقد تواترت الشهادات أنهم كانوا في مزرعة وتسللا خارجا واختبأ كلاهما في الغابة، حوكم المعتقلون يوم 29 جوان 1956م بالمحكمة قسنطينة ، وتراوحت الأحكام بين المؤبد و20 سنة سجن وبهذا يكون أول قائد في الشمال القسنطيني يسقط في ميدان الشرف تاركا خلفه فراغا رهيبا، عرفت فيه ناحية سوق أهراس اضطرابات كثيرة كان من أهم أسبابها توجه "عبد الله نواورية "نحو قيادة منطقة الأوراس عوض التوجه نحو القيادة الشرعية في السمندو.[2]

[1] العياشي (علي)، نفس المرجع السابق

*هو أحد المجاهدين الذين رافقوا الشهيد باجي مختار في عمليات كثيرة ضد المستعمر وهو أحد أبطال معركة مجاز الصفا الذين قاتلوا إلى أن فقد عينه اليمنى برصاصة من قناصة العدو، ألقي عليه القبض في المعركة إلى أن أطلق سراحه عشية الإستقلال، انظر مرجع صالح فركوس ص، 88

[2] بيتور (علال)، مرجع سابق، 150

* مناضل عسكري وسياسي شغل منصب قائد مدرسة أشبال الثورة ثم نائب رئيس البرلمان لمدة25سنة توفي وترك حمام النبائل يتيمتا دون أب يدافع عنه (منقول عن موقع **https://www.facebook.com/Bouchegouf.Today يوم 23-05-2023** على الساعة 22:45مساءا)

ج- استشهاد باجي المختار 18 نوفمبر 1954م

بعد العمليات التي قام بها باجي المختار وتدمير الخطوط السكة الحديدية مابين مشروحة وعين تحميمين، وعلى إثر هذه العملية انسحب عناصر الفوج إلى مزرعة دالي بن شواف من ناحية مجاز الصفا يوم 17 نوفمبر 1954م.[1]

حيث تحركت قوات العدو وطوقت المزرعة وهذا على إثر وشاية من الخونة ،فحدث اشتباك بين الطرفين استخدمت فيه القوات الفرنسية الأسلحة الأوتوماتيكية ومدافع الهاون وطائرة حربية.[2]

وفي صباح الباكر من يوم 18نوفمبر جاء صاحب المزرعة إلى باجي مختار وأخبره بأن قوات العدو قادمة من مزرعة القائد شايب في اتجاههم، وفي نفس الوقت اكتشفت حراسة المجاهدين قوات أخرى من العدو تتقدم من جهات مختلفة جاءت بواسطة القطار، عندما تأكد باجي مختار أن العدو يقصد المشتتة أمر جنوده بالتخفي وفي لحظات يسيرة عين لكل مجاهد المكان الذي يجب أن يتمركز بيه وكان للمزرعة سياجان، سياج خارجي عبارة عن سور قصير وضع خصيصا لرسم حدود المشتة وهو على بعد 100متر من البيت وسياج داخلي كما يسمى بحامي المسكن الموجود وسط الدالية، وهو عبارة عن سور متين من الحجارة يتجاوز علوه قامة الإنسان وفيه عدد من النوافذ والأبواب التي تؤدي إلى الغرف الثمانية وكان التخطيط الذي اعتمده باجي مختار لتصدي العدو وقد تمثل في :

- التحصين وراء السور الداخلي للمزرعة والتصدي للعدو من خلال المنافذ الموجودة فيه،
- عدم ضرب قوات العدو حتى تعبر السياج الأول للمزرعة لأن ذلك يضمن إصابة العدو بكيفية فعالة ومؤثرة.

وبالفعل قد تحصن المجاهدون وراء الجدار وتركوا العدو يتقدم إلى أن بلغة دورية العدو مشارف البيت حيث بدأ رمي المجاهدين على العدو وفي نفس الوقت وصلت القوات أخرى وعبرت السور الأول فتصدى لها المجاهدون بكل قوة وكثفوا من نيرانهم عليها الشيء الذي منع تقدم العدو فتحصنت وراء السور وراحت ترد على المجاهدين.[3]

بعد فشل الاقتحام الأول أعطيت الأوامر لابتعاد القوات المهاجمة عن المزرعة وبدأ الرمي بالمدافع 37 الموجودة على بعد 600 متر شمال شرق المزرعة، إستمر الرمي بعشرات القذائف المدفعية، تم حاول المهاجمون الاقتحام مرة أخرى على الساعة الثانية زولا لكن المحاولة باءت بالفشل وسقط على إثرها أحد المناضلين قتيلا، إلى

[1] أبطال من ذاكرة الثورة، مرجع سابق، ص 55

[2] متحف قالمة، مرجع سابق

[3] العياشي (علي)، مرجع سابق، ص 39

أن مجموعة أخرى تمكنت من الدخول إلى أحد البيوت أين وجد أحد المجاهدين (شهيدا)يحمل،"بندقية إيطالية" لكن هذا الدخول لا جدوى منه مع استمرار المجاهدين في إطلاق الرصاص.[1]

يوم 18 نوفمبر 1954م استشهد على أثرها باجي مختار مع أربعة مجاهدين، وأسر البعض من عناصر الفوج في حين استطاع بعض المجاهدين التخلص من الخناق المفروض عليهم وكان من بينهم المجاهد عبد الله نواورية والذي سيلعب دورا بارزا في مجريات الأحداث بمنطقة سوق أهراس في مرحلة لاحقة وقبل أن يلفظ أنفاسه قال "اللهم أشهد أننا متنا مجاهدين"، وقد خلد الموقف الشاعر الشعبي بقصيدة مؤثرة جاء فيها:

باجي مختار دخل الدوار * جاء يفتح باب الحرية**

دخل دوار باعوه ناس الكفار * هو يضرب بالفيزي–قار.**

وفرنسا تضرب "باللي شار" * إستشهدفي نهار دحيس.**

خير الوجوه الضحية.[2]

[1] بيتور (علال)، مرجع سابق، 150

[2] عباس (محمد)، **الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن**، ج 1، دط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2013، ص 100

خاتمة

خاتمة:

إن شخصية باجي مختار شخصية جزائرية وهو من قادة الثورة البارزين الذين إستشهدوا في بداية اندلاعها ونشأ متدينا وفاطنا واختار باجي مختار حياة العز والكرامة لاحياة الذل والإهانة،لقد أعطى للقضية الوطنية كل وقته وكل مايملك،وتحمل كل المصاريف لنشاطاته السياسية ،وهو ما ظهرت ملامحه لدى المجاهدين الجزائريين الذين أدراكو عدالة القضية الوطنية .

وكان باجي مختار مناضل وطني وكان تكوينه الديني والوطني في المدارس الإسلامية للكشافة التى غرست في أبناء الجزائر الوطنية الحقة، القائمة على النضال المستمر في سبيل استرداد الحرية المسلوبة من الجزائريين، حيث كان يتألم وهو يرى صورا من الظلم والاحتقار لأبناء شعبه، كما أنه وهب لنفسه وحياته خدمة للقضية الجزائرية ونصرة لأهدافها .

قرر باجي مختار أن لا يؤدي الخدمة العسكرية تحت لواء الفرنسي مهم كان ثمن، فابتدع طريقة ذكية وشجاعة ليحصل على إعفاء النهائي وذلك لامتناعه عن الطعام مدة طويلة قبل الفحص طبي حتى صار جسمه نحيف ولا يقوى على الوقوف وكانت فرصة سمحت له بالإعفاء من الخدمة الوطنية.

وهو من بين أنشط عناصر حزب الشعب بمنطقة سوق أهراس ودخل معترك الحياة السياسية بأن ترشح في الانتخابات البلدية وفازت قائمته بشكل واسع 1946م، وهكذا مارس السياسية بشكل علني وفي الخفاء أسندت له مهمة الإشراف على الجناح العسكري المنظمة الخاصة، وكان من عناصر الثورية الحقيقة التي وضعت أساس لثورة، وكان من الأوائل المنتسبين الكفاح المسلح وهو من أوائل اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان من بين الحاضرين في اجتماع مابين المجموعة الـ 22 الحاضرين في شهر جويلية 1954م بالجزائر.

قاد باجي مختار أول هجمات المسلحة ضد الخدمات الاستعمارية في المنطقة الشرقية(سوق أهراس)، مستهدف منجم الناظور وعدة منشآت من بينها عمليات التخريب جسر عين سنيور قبل أن يسقط في ميدان الشرف 18 نوفمبر 1954م، في مزرعة دالي بن شواف في معركة مجاز الصفا في قالمة، فإن باجي مختار من أوائل الشهداء في ثورة نوفمبر بعد 18يوم من اندلا ع الثورة الوطنية المجيدة.

الملاحق

فهرس الملاحق:

الملحق رقم 01: موقع ولاية سوق أهراس في الشمال الشرقي الجزائري

الملحق رقم 02: خريطة التقسيم الإداري لولاية سوق أهراس

الملحق رقم 03: خريطة القاعدة الشّرقية

الملحق رقم 04: خريطة ولاية سوق أهراس

الملحق رقم 05: مركز التّدريب بالقاعدة الشّرقية

الملحق رقم 06: صورة المجاهد كلاعي الطاهر

الملحق رقم 07: صورة الرائد عبد الله نواورية

الملحق رقم 08: صورة للشهيد باجي مختار

الملحق رقم 09: المكان الذي توفي فيه الشهيد باجي مختار

الملحق رقم 10: قائمة إسمية لأعضاء لجنة الـ 22

الملحق رقم 01: موقع ولاية سوق أهراس في الشمال الشرقي الجزائري[1]

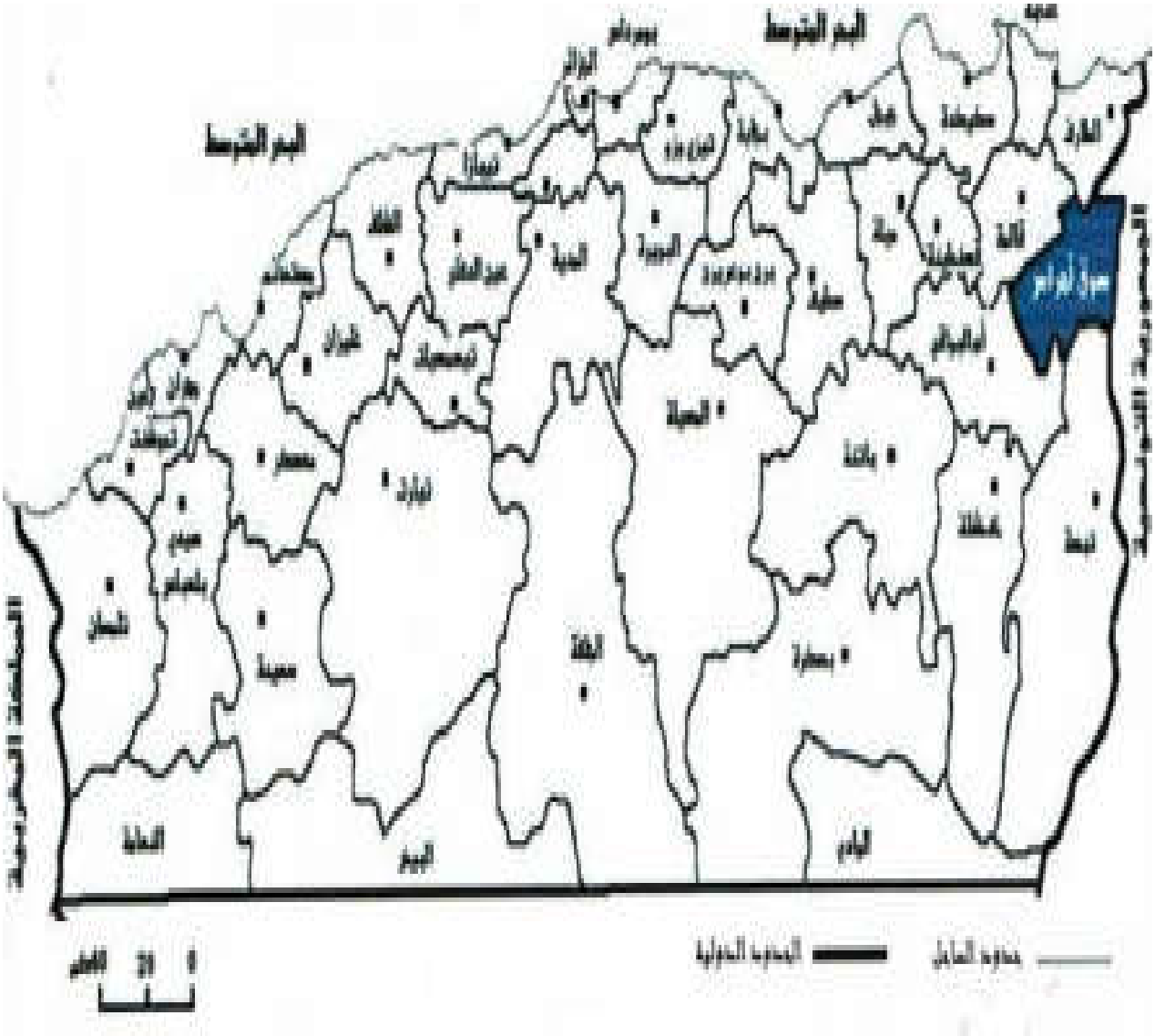

[1] طسطاس (محمد)، مرجع سابق، ص 25-26

الملحق رقم 02: خريطة التقسيم الإداري لولاية سوق أهراس.[1]

[1] طسطاس (محمد)، مرجع سابق، ص 19

الملحق رقم 03: خريطة القاعدة الشّرقية.[1]

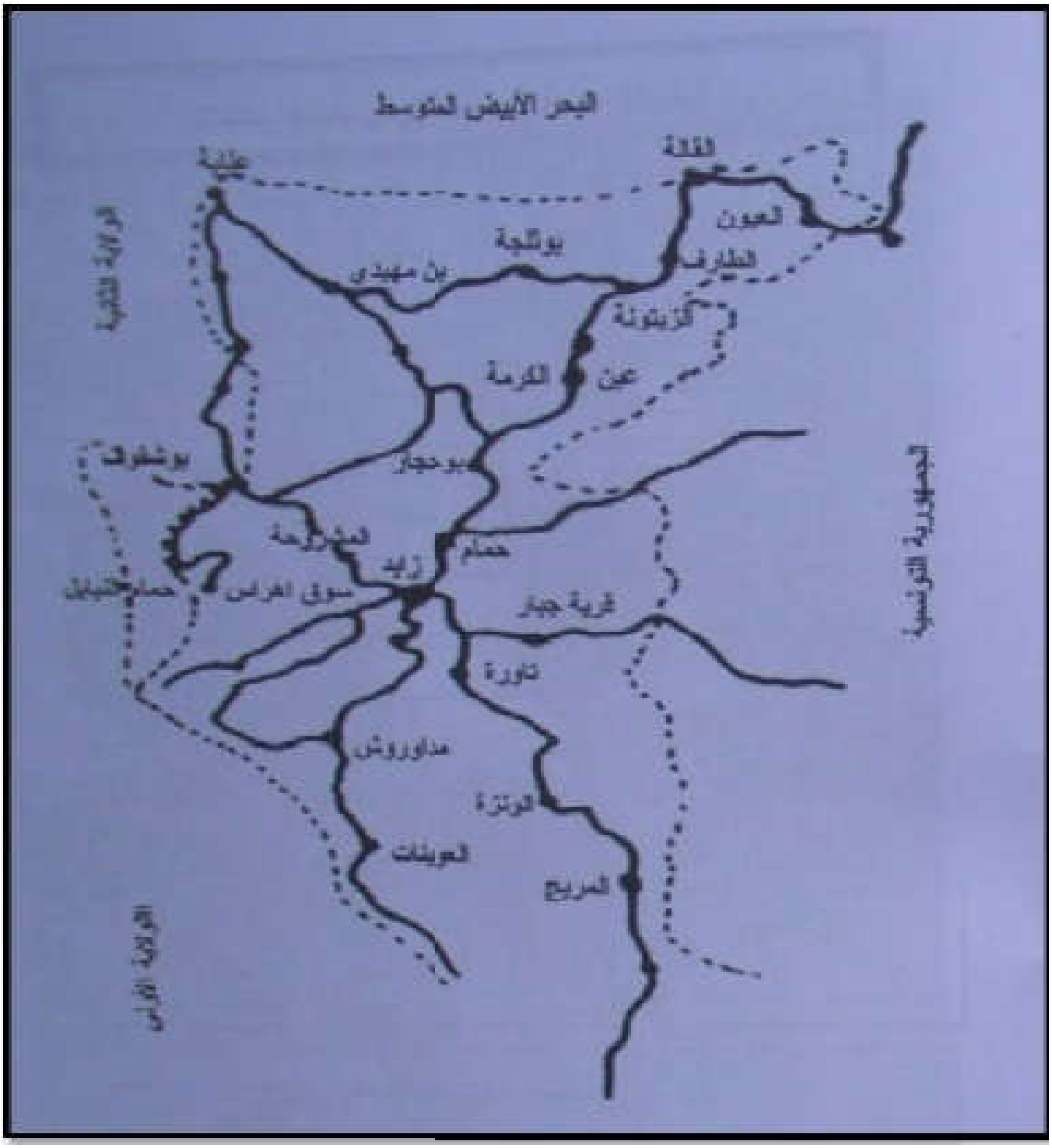

[1] عوادي (عبد الحميد)، **معركة سوق أهراس أم المعارك**، (د.ط)، دار الهدى،الجزائر، (د.ت)، ص 55

الملحق رقم 04: خريطة ولاية سوق أهراس.[1]

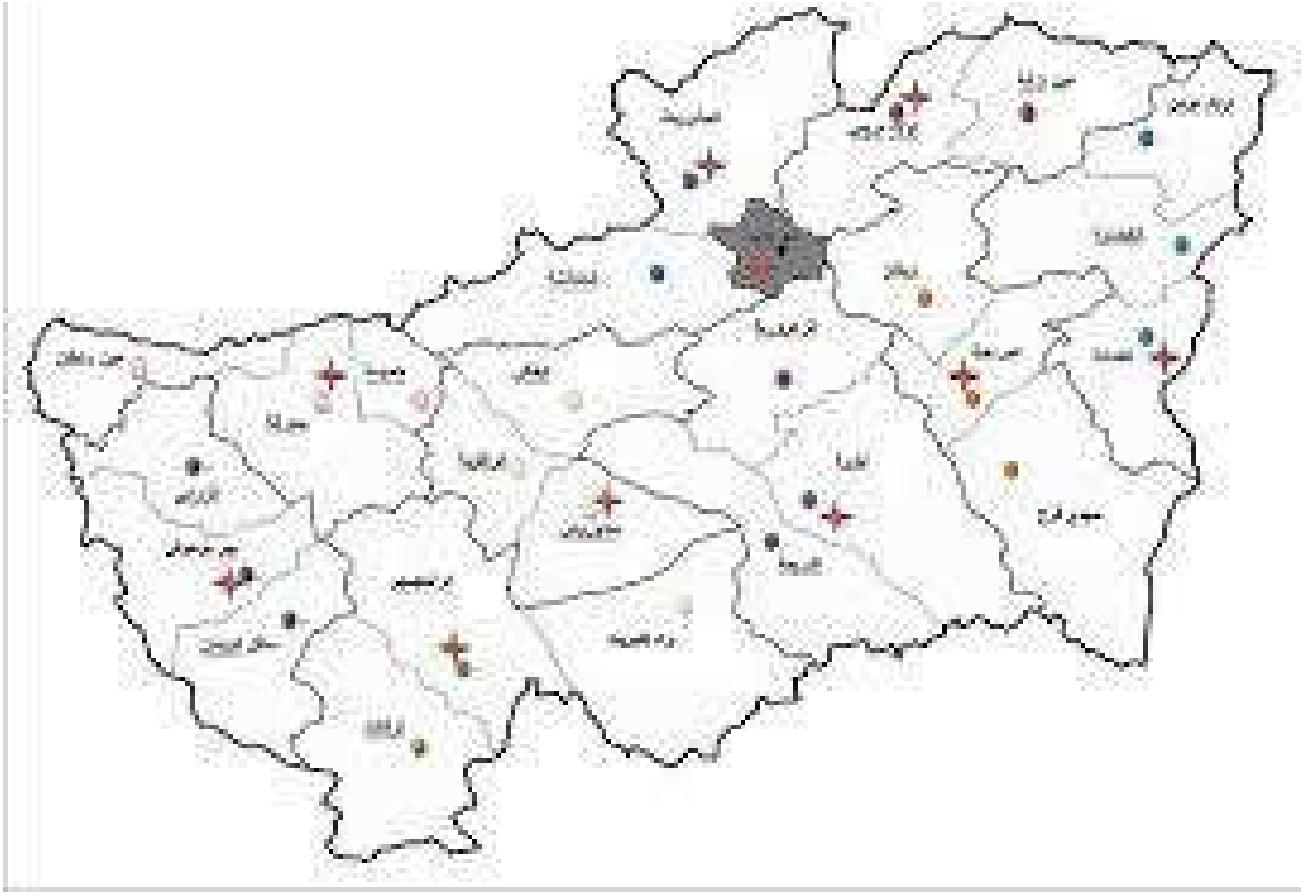

[1] موسوعة ويكيبيديا، تاريخ الدخول 14-05-2023م، على الساعة: 16:08 زوالا

الملحق رقم 05: مركز التّدريب بالقاعدة الشّرقية.[1]

[1] سعيداني (الطّاهر)، **القاعدة الشّرقية قلب الثّورة النّابض**، دار الأمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2001م، ص 53

الملحق رقم 06: صورة المجاهد كلاعي الطاهر.[1]

[1] فركوس(صالح)، مرجع سبق ذكره، ص 89

الملحق رقم 07: صورة الرائد عبد الله نواورية.[1]

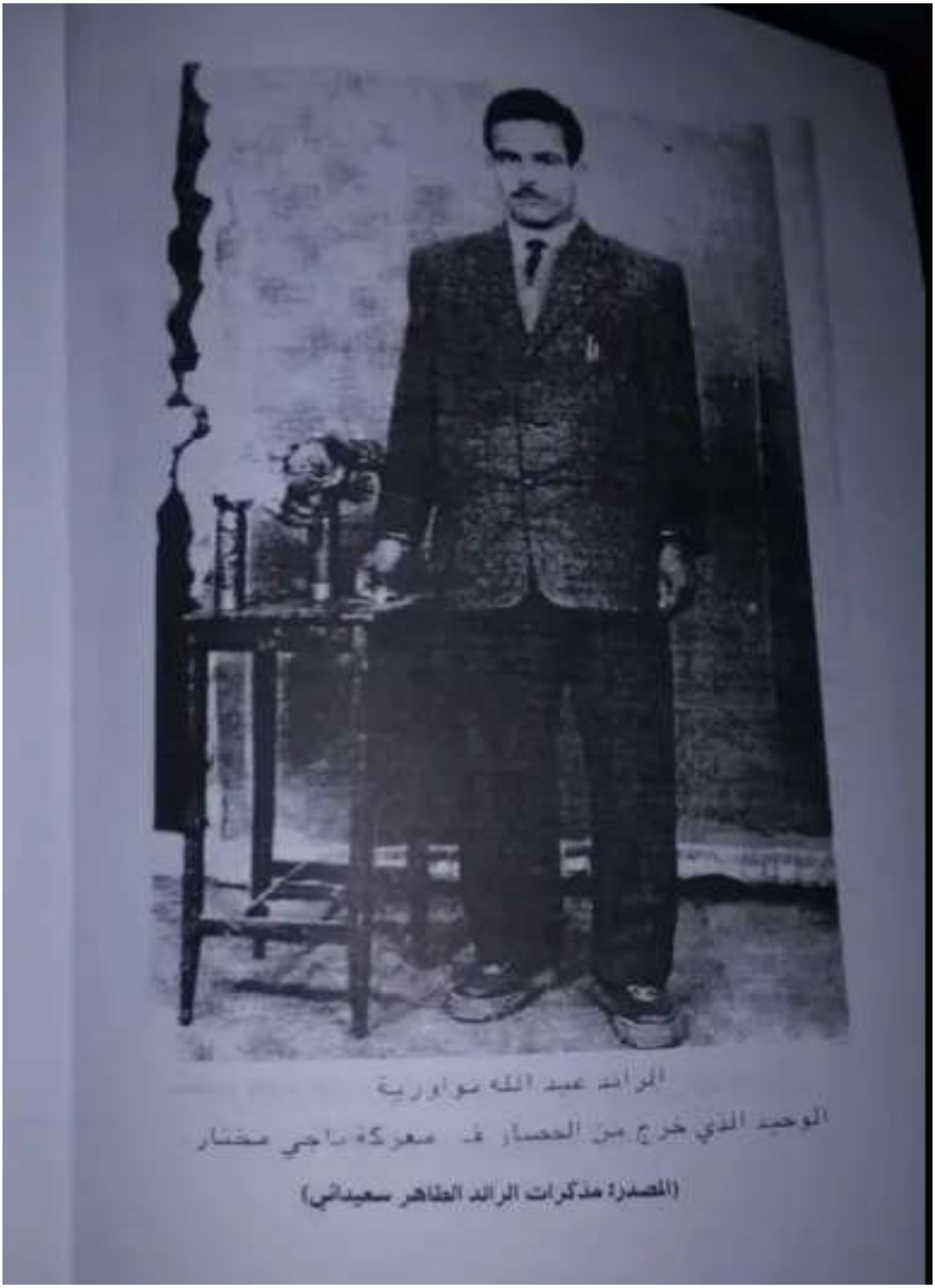

الرائد عبد الله نواورية

الوحيد الذي خرج من الحصار في معركة جبل ماجي مختار

(المصدر: مذكرات الرائد الطاهر سعيداني)

[1] فركوس(صالح)، مرجع سبق ذكره، ص 82

الملحق رقم 08: صورة للشهيد باجي مختار.[1]

[1] وزارة المجاهدين، المتحف الولائي لولاية تيارت

الملحق رقم 09: المكان الذي توفي فيه الشهيد باجي مختار.[1]

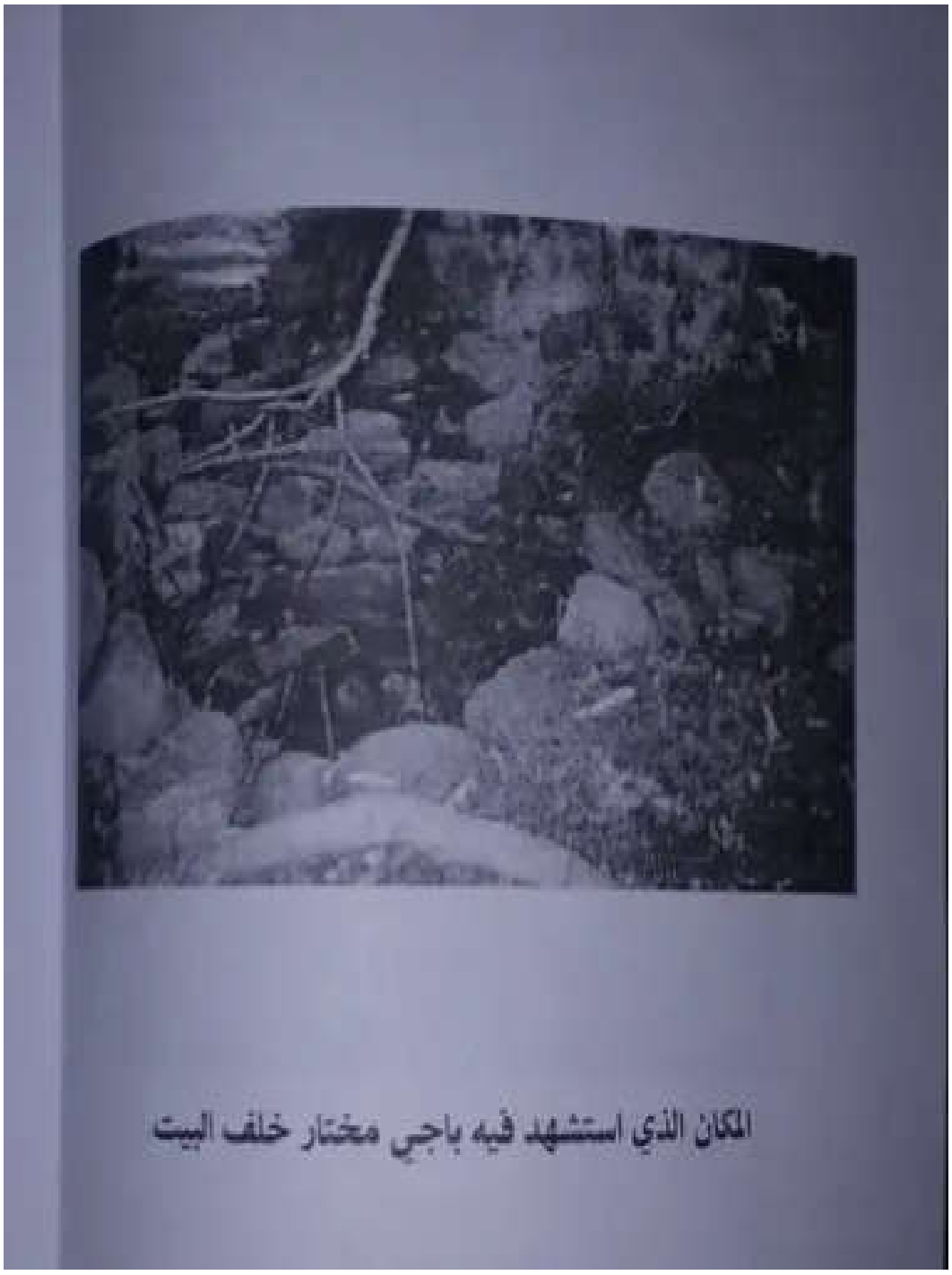

المكان الذي استشهد فيه باجي مختار خلف البيت

[1] فركوس(صالح)، مرجع سبق ذكره، ص 76

الملحق رقم 10: قائمة إسمية لأعضاء لجنة الـ 22[1]

مختار باجي	محمد بوضياف
عثمان بلوزداد	عبد الحفيظ بوصوف
رمضان بن عبد المالك	لياس دريش
بن مصطفى بن عودة	مراد ديدوش
مصطفى ابن بولعيد	عبد السلام حباشي
محمد العربي ابن المهدي	عبد القادر لعموي
الأخضر بن طبال	محمد مشاطي
رابح بيطاط	سليمان ملاح
الزبير بوعجاج	محمد مرزوقي
سليمان بوعلي	بوجمعة سويداني
أحمد بوشعيب	يوسف زيغود

[1] بن يوسف (بن خدة)، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010، ص 590

فهرس الأعلام

فهارس الأعلام:

الاسم	الصفحات
"أ"	
انطونين	05
أوريليوس أغسيطنيوس	05
أبوليوس	05
ابن باديس عبد الحميد	18-16
أرسلان شكيب	21-16
أمسرار أحمد	33
أزيان بن يحي	30
أيت أحمد حسين	24
"ب"	
باجي مختار	10-9، 11، 12، 13 ،19،18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 29، 31،30، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40, 41, 42, 43, 45, 57, 58, 59.
بوزمود فافاني	10
باجي برنية	10
يرحمون الجودي	11
بوبريط رابح	17
بوعزيز مختار	17
بوراس محمد	19 ,18 ,17
بوعالتي علي	20
بن بلة أحمد	22 ,21
بومنجل أحمد	21
بلوزداد محمد	24 ,23
بودة أحمد	24
بوضياف محمد	34 ,33 ,32 ,31, 29 ,24
بلحاج جلالي	24

بختي جلول	24
بوختونة حمه	30
بن بولعيد مصطفى	32 ,31
بوشبوبة رمضان	31
بوعالي سعيد	31
بلقاسم كريم	32
بن طوبال	32
بن عودة	32
بيطاط رابح	32
بكوش طاهر	35
بن سودة عمر	35
بن سودة محمد	35
بخوش محمد	41-38
بوشواف دالي محمد	45-41-39
بناتي محمد	41-40
بلقاسم ابن خالد	40
بن حسن مختار	10
باجي جنات	10
باجي خدوج	10
باجي مروان	10
باجي محمد	10
باجي فريدة	10
باجي زهرة	10
باجي منانة	20-10
بن زينة بوبكر	36 ,35 ,33
بلعشاري سليمان	33
البرباري مسعود	35
البرباري عمار	35
بوصوف عبد الحفيظ	32

"ت"	
تولى علي	24
"ج"	
جوزيف كرلان	25
جديات مسعود	35
جبار عمر	36, 35 ,33
جغبالو بشير	35-33
جبران مبروك	37
"ح"	
حركاتي محمد	30
حملاوي دربالي	20
حداد يوسف	31
حباشي عبد السلام	31
حمايدية حسان	30
حراث شعبان	41-40
حجار سعيد	40-33
حجار طاهر	40
حوري بشير	35
حزام علاوة	18
"د"	
ديدوش مراد	32-31-30
داده الطيب	33
دخلي محمد	31
دريش إلياس	32
دباغين أمين	24
"ر"	
روبيحية عبد الله	40
رمضان عبد المالك	32
رقيمي جلالي	24

"ز"	
زيغود يوسف	32-25
الزبيري العربي الطاهر	35-33
"س"	
سويداني بوجمعة	32-24
سنبل محمد	40
سردوك معمر	39
سيد علي عبد الحميد	31
"ش"	
شايب دزاير	40
"ص"	
صادق فول	17
"ط"	
الطرابلسي محمد	41-40-36
طيبي محمد	40
طالب محمد	24
"ع"	
عباس فرحات	22-21
علاوة حزام	18
العقبي الطيب	18
عميرات سعيد	33
عمار فارس	35
عسيلة حسين	23
"غ"	
غريب عمار	30
غراس عبد الرحمان	31
"ك"	
كلاعي الطاهر	41-40
كركوب بلقاسم	40

كوكلير	09
"ل"	
لعمودي عبد القادر	32
لندوشين محمد	40
لوجامي محمود	39
لحول حسين	31
"م"	
مسعود عنتر	41-40
مصالي الحاج	31-29—24-23-22-21
مناصرية محمد	30
مشاطي محمد	31
مادة محمد	16
مهساس أحمد	24
ماروك محمد	24
"ن"	
النايلي الحاج علي	35
النايلي أحمد	33
نواورية عبد الله	42-40-33
"ه"	
هوام إبراهيم	40-35-24
هوشي منه	21
هميسي لعلا	20
هميسي عبد المجيد	20
هاينيرشفون مالتسان	05
"و"	
ولد حمودة عمار	24
ولد زاوية محمد	20
"ي"	
يوسفي محمد	24

فهرس الأماكن والدول

فهارس الأماكن والدول:

الأماكن والدول	الصفحات
"أ"	
ألمانيا	18-16
ام بواقي	07
أوراس	32-30
"ب"	
بني صالح	34
البليدة	32
بلكور	23
بلجيك	29
بن شناب	18
بوشقوف	33
"ت"	
تاغست	05
تونس	36-32-29-07
تبسة	07-30-36-24
تحميمين	42
"ج"	
الجزائر	45-36-30-23-29-21-16-12-13-11
"ح"	
حراش	16
حسين داي	24-16
حيدرة	24
"س"	
سويسرا	22
سوق أهراس	-33-32-30-26-23-12-10-09-07-06-05 42-41-39-38-37-36-35

"ط"	
طارف	07
"ع"	
عنابة	37-26-10-09-06-05
"ف"	
فرنسا	42-29-22-16-05
"ق"	
القصبة	24-18
قسنطينة	41-32-31-24-21
القالة	05
قالمة	45-39-33-07
القبائل	32
القاهرة	34
"ك"	
كومبيتا	18
"م"	
مداروش	05
مرسيليا	05
مورينغو	18
مليانة	18-16
المغرب	32-29
مجاز الصفا	45-41-39
مشروحة	41-37-35-33
"ن"	
نوميديا	05
"و"	
وهران	32-24

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر:

1) بن يوسف (بن خدة)، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010م.

2) حربي (محمد)، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد، د ط، موقم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994م.

3) زبيري (الطاهر العربي)، **مذكرات آخر قادة الأوراس التّاريخيين 1962-1929م**، (د.ط) منشورات، ANEP الجزائر، (د.ت).

4) سعيداني (الطّاهر)، **القاعدة الشّرقية قلب الثّورة النّابض**، (مذكرات الرائد) دار الأمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2010م.

5) كافي (علي)، **مذكرات الرئيس علي كافي 1946-1962م**، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999م.

المراجع:

6) اسم مجهول، **ابطال من ذاكرة ثورة، وزارة الثقافة**، الجزائر، ج1.

7) شرفي (عاشور)، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962م**، تر: عالم مختار، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

8) عباس (محمد)، **الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن**، ج 1، د ط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2013م.

9) تميم (اسيا)، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، د ط، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008

10) كشيدة (عيسى)، **مهندسو الثورة**، د ط، دار النشر منشورات الشهاب، 2010م.

11) قليل (عمار)، **ملحمة الجزائر الجديدة**، د ط، ج 3، دار العثمانية، الجزائر، 2013م.

12) فركوس (صالح)، **الشهيد باجي مختار**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.س.

13) قداش (محفوظ)، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م**، طبعة خاصة، منشورات ASNP، 2008م.

14) بوصفصاف (عبد الكريم)، **معجم الجزائر في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين**، ج1، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر.

15) بن حمودة (بوعلام)، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م**، ط 1، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

16) بلوفة (عبد القادر الجيلالي)، **حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1939-1954م**، ط 1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011م.

17) بوحوش (عمار)، **تاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

18) تابليت (عمر)، **القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف** ، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، عين الباي قسنطينة، الجزائر، 2011م.

19) سعد الله (عمر)، **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2007م.

20) عبد الله (مقلاتي)، **أعلام وابطال الثورة الجزائرية (موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية)**، ج5، دار الشمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

21) عثماني (مسعود)، **الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م.

22) العمامرة (سعد بن البشير)، **شهداء من بلدي الجزائر**، د ط، د س.

23) عوادي عبد (الحميد)، **معركة سوق أهراس أم المعارك**، (د.ط)، دار الهدى،الجزائر، (د.ت)،

المراجع الأجنبية:

24) Jauffret jean –charles(,**la Guerre D'algérie par les documenta**, tom2-les portes de la guerre:des occasions manquées à l'insurrection 10 mars 1946_31décembre 1954,sarvice historique de l'armée de terre château de Vincennes – paris .1998.

المجلات:

25) د. محمدي (محمد)، **باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية 1919-1954م**، **مجلة العلوم الإنسانية المركز الجامعي علي كافي** تندوف الجزائر، م5، ع02، 2021م.

26) جبلي (طاهر)، **محطات في تاريخ منطقة سوق أهراس من العصر القديم إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954م**، **مجلة كان التاريخية**، العدد 43، السنة الثانية عشرة، مارس 2019م.

27) العياشي (علي)، **من شهدار الثورة التحريرية الشهيد باجي مختار، مجلة اول نوفمبر 1954**، العدد 79 .

28) بيتور (علال)، **معركة مجاز الصفا واستشهاد باجي مختار**، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، جامعة الجزائر 2، 2019م.

المذكرات والرسائل الجامعية:

29) قدور (محمد)، **احمد بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1946م**، مذكرة ماجيستر، قسم التاريخ، 2003-2004م، جامعة الجزائر

30) طسطاس (محمد)، **السكان والتنمية في ولاية سوق أهراس وانعكاس تأثيرها على المجال**، أطروحة دكتوراه دولة في التهيئة الاقليمية، جامعة منتوري، قسنطينة 2008م.

31) شرقي (منال)، **أزمة حركة الحريات الديمقراطية وتأثيرها على اندلاع الثورة التحريرية**، مذكرة ماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م.

32) فركوس (ياسر)، **الثورة الجزائرية في منطقة سوق أهراس (القاعدة الشرقية) 1954-1962م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة ل.م.د، جامعة جيلالي اليابس، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، د.س.

النشريات:

33) منشورات المتحف الولائي للمجاهد، تيسمسيلت. **الذكرى 68 لاستشهاد الرمز باجي مختار**

34) منظمة المجاهدين المتحف الولائي تيارت، **إصدارات المتحف الجهوي المجاهد للمدية 2016م.**

35) المنظمة الوطنية للمجاهدين، قالمة، **من أبطال أول نوفمبر**، الشهيد باجي مختار، متحف المجاهد، 2021م.

المواقع الإلكترونية:

36) http://www.ech-chaab.com

37) https://ultraalgeria.ultrasawt.com

38) https://www.facebook.com/Bouchegouf.Today

39) https://www.facebook.com/ouenzaoui

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداءات

قائمة المختصرات

مقدمة: ..... أ

مدخل: منطقة سوق أهراس (المجال التاريخي والجغرافي)

1- المجال التاريخي لمنطقة سوق أهراس..... 5

أ- أصل التسمية سوق أهراس 5

ب – تاريخ التأسيس منطقة سوق أهراس 6

2- المجال الجغرافي لمنطقة سوق أهراس 6

أ_ الموقع الفلكي لمنطقة سوق أهراس..... 6

ب_ الموقع الجغرافي والإداري لمنطقة سوق أهراس..... 7

ج_ المناخ منطقة سوق أهراس 7

الفصل الأول حياة ونشأة باجي مختار

أولا: حياته..... 9

أ- مولده ونشأته: 10

ب- بيئته:.....11

ثانيا: تكوينه وثقافته 12

أ- مساره الدراسي: 12

ب- دخول باجي مختار الساحة الثورية: 13

الفصل الثاني:باجي مختار ونشاطه السياسي (1937–1953م)

تمهيد: 15

أولا: دور الكشافة الإسلامية في حياة باجي مختار 16

أ– الحركة الكشفية في الجزائر وظهورها: 16

ب– دور الكشافة الإسلامية الجزائرية:.....17

ج– باجي مختار ودوره في الكشافة الإسلامية.....18

ثانيا: باجي مختار ودوره في الحركة الوطنية (1940_1950م).....19

أ– باجي مختار وانضمامه لحزب الشعب (P.p.a).....20

ب– حركة انتصار الحريات الديمقراطية: 21

ج– باجي مختار والمنظمة الخاصة (O.s) 1947م:.....22

ثالثا: دور باجي مختار في السجن (1950–1953م) 25

الفصل الثالث: بداية العمل المسلح لباجي مختار (1953م–1954م)

تمهيد: 28

أولا: إعداد باجي مختار للثورة:.....29

أ– إنشاء الجنة الثورية للوحدة والعمل ودوره فيها 1954/3/23 30

ب– مشاركة باجي مختار في مجموعة الـ 22 في جويلية 1954م 31

ثانيا: باجي المختار ودوره في العمليات العسكرية 35

أ– باجي مختار ودوره في الونزة:.....35

ب– هجوم باجي مختار على منجم الناطور 07 نوفمبر 1954م.....36

ج– تحطيم الجسر الرابط بين سوق اهراس والمشروحة 37

د– دور باجي مختار في تحطيم الجسر الرابط بين تحميمين وعين نفرة:.....37

ثالثا: معركة مجاز الصفا واستشهاد باجي مختار.....39

أ– أسباب المعركة 39

ب- نتائج المعركة 40
ج- استشهاد باجي المختار 18 نوفمبر 1954م 42
خاتمة 45
فهارس الأعلام: 59
فهارس الأماكن والدول: 65
قائمة البيبليوغرافيا 68

الملخص:

الملخص باللغة العربية:

باجي مختار من قادة الثورة البارزين الذين إستشهدوا في بداية اندلاعها ولد في مدينة عنابة 17 أفريل 1919م وتربى في أحضان عائلته المتواضعة، انتقلت عائلته إلى سوق أهراس تحصل على شهادة الابتدائية والتحق بالثانوية لكنه لم يواصل دراسته بسبب معاناته للعنصرية والتفرقة ناضل في صفوف الكشافة الإسلامية وترأس فوج الفلاح بسوق أهراس، وكان من أنشط عناصر حزب الشعب بمنطقة سوق أهراس ، ترشح في 1947م للانتخابات البلدية ضمن قائمة حركة الانتصار الحريات الديمقراطية فنجح في ذلك لكنه لم يطق العمل مع المنتخبين المستوطنين فتفرغ للنضال، عين مسؤولا على فرع سوق أهراس لإعداد الشباب للثورة، وفي سنة 1950م ألقى عليه القبض وعذب وحكم عليه بثلاث سنوات سجن وبعد الإفراج عنه واصل نضاله وكان من أشد المؤمنين بحتمية اللجوء إلى الخيار العسكري وانضم إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وقد حضر اجتماع الـ 22 التاريخي أشرف على تفجير عدة عمليات عسكرية واستشهد مبكرا في 18نوفمبر 1954م وذلك إثر هجوم القوات الفرنسية على المزرعة التي كان يتواجد بها رفقة عدد من المجاهدين.

الملخص باللغة الأجنبية:

Abstract:

Badji Mokhtar was a distinguished leader of the revolution who martyred at its uprising. He was born in Annaba on April 17 th , 1919. His family moved to Souk Ahras, where he obtained his primary school certificate and enrolled in secondary school. However, he didn't continue his studies due to the racism and discrimination he was facing .He fought in the lines of the Islamic scouts and led the "fellah" troop; he was also one of the most active members of the people's political party in the Souk Ahras. He ran for the local elections in 1947for the "Movement for the Triumph of Democratic Liberties". After winning, he couldn't tolerate working with the elected settlers, so he devoted himself to the struggle .He was appointed as a leader of the Souk Ahras branch to train the youth for the revolution, he was arrested, tortured, and sentenced to three years in prison in 1950. He continued his struggle after being released and strongly believed in the necessity of resorting to the military option. After joining The Revolutionary Committee of Unity and Action and attending its historic meeting of the 22, he supervised several military operations and was martyred on November 18 th , 1954; in an attack of French forces on a farm, he was present with a group of freedom fighters.